"إنّ من البيان لسحراً"

﴿رواه البخاري﴾

كَيْفَ تَكُونُ خَطِيْباً؟

﴿الجزءُ الأَوَّلُ﴾

تاليف

محمد كاظم الندوي

تعريب

رحمت الله النيبالي

عنوان المراسلة

مكتبة آيوب، كاكوری، لكناؤ۔ (الهند)
٢٢٧١٠٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الطبعة الأولىٰ

١٤٢٠هـ ------ ٢٠٠٠م

تولى الطبع والتوزيع

أبناء المؤلف الثلاثة!

محمد عاصم، محمد سالم، محمدراقم

يطلب من

☆المكتبة الندوية، دارالعلوم ندوة العلماء، لكهنئو.

☆مكتبة الفرقان، نظير آباد، لكهنئو.

☆مكتبه الإسلام، گوئن روڈ، لكهنئو.

☆المكتبة النعيميه، ديوبند، سهارنفور، الهند.

☆دارالكتاب، ديوبند، سهارنفور، الهند.

☆المجمع الإسلامي العلمي، كراتشي، (باكستان).



الإهداء

المؤلف وا لمترجم كلاهما يهديا ن هذا الكتاب إلى المربي الجليل، المفكر الإسلامي الكبير، الكاتب القدير، العالم الرباني النحرير، سماحة الشيخ العلامة الشريف السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي [١] الشخصية الإسلامية العالمية المثالية المرموقة البارزة التي يعتزبها تاريخ الهند المشرق اليوم وسيفتخر عليها في الغد،

لايزال لطفه وعنايته وشفقته ودعاؤه بصميم القلب معنا فى كل لحظة من لحظات الحياة.

محمد كاظم الندوي

رحمت الله الندوي

---

(١) قد انتقل إلى رحمة الله تعالى فى ٢٢/ رمضان ١٤٢٠هـ قبل صلوة الجمعة.

محتويات "كيف تكون خطيباً" الجزء الأول

الرقم	الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، حفظه الله ورعاه.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد وعلى من والاه،

وبعد ! فهذا كُتيِّب يجمع طائفة من الخطب المنبرية ألفها الشيخ محمد كاظم الندوي سداًّ لحاجة الخطباء إلى معرفة المفيد المؤثر من المعاني الدينية والتربوية حتى يتيسر لهم تغذية العقول والقلوب لجمهرة المصلين أيام الجمعة وغيرها من المناسبات.

ولقد تصفحت صفحات هذه المجموعة فوجدتها نافعة وموافقة لما ورد من وعظ ونصح في الكتاب والسنة وكلام الموثوقين بهم من أصحاب الإصلاح والهداية، وإني أعرف الشيخ محمد كاظم وقد رأيته وعرفته خلال دراسة في جامعة ندوة العلماء، وبعد تخرجه فيها ودخوله في مضمار العمل التعليمي والتربوي، ولقد وجدته

صالحاً وعالماً مطلعاً، وعارفاً لطرق التربية والإصلاح، فإني أرجو أن يكون هذا الكتاب نافعاً لطالبي المؤهلات الأدبية واللغوية.

ولقد ألف الشيخ محمد كاظم هذه الخطب في اللغة الأردية التي هي لغته الأم ولغة أهله وبلاده، ونال كتابه قبولاً في أوساط الناس ثم رأى الشاب العالم الشيخ رحمت الله الندوي (النيبالي) أن ينقلها إلى اللغة العربية التي هي أوسع لغة وأعظمها تأثيراً وانتشاراً لينتفع بهذه المجموعة أبناء ها كذلك، فقام با لعمل وأداه بإحسان ودقة، وقد قارنت بين الأصل والمترجَم فوجدتها مطابقَيْن فيما بينهما.

فكِلا العملَيْن التأليف والتعريب يستحقان التقدير، وأدعو الله عزوجل أن يتقبل من الأخوَيْن عملهما ويجزيهما أحسن الجزاء.

الداعي

٢٣/٢/١٤٢٠هـ

محمد الرابع الحسني الندوي

مدير دار العلوم لندوة العلماء ونائب رئيسها.

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تكون خطيبا؟

(كلمة المؤلف)

كيف تكون خطيبا؟ هذا سؤال ضخم،جوابه بالفصل صعب جدّا، لأن الاستيلاء على ناصية البيان والسيطرة على انطلاق اللسان من المواهب الفطرية التيلاتبرزإلاّ فيأفراد قلائل من البشر، وليس إليهاسبيل للكسب إلانزراً،

ولاشكّ أنّ الكتابة والخطابةمن الوسائل التي ينقل بها الإنسان كلامه إلى الآخر، غير أن الكتابة تطلب وسائل ضخمة، والخطابة لاتحتاج إلى الكثير، بل أينمايجتمع نفرأورهط من

الإنسان وتكون لهم رغبة في استماع الكلام يمكن تقليم الكلمات إليهم وإلقاء هاأمامهم.

من المعلوم لدى كل شخص أنه يتكلم ويتحدث كل يوم وساعة بدون أيّ حدّ وعدّ بوجه مستمر، ولكن كلماته لاتقع فيِنفس السامع والمخاطب موقعها، وإنّ الخطيب وإن كان لايُلقى بدعاً من الكلم بل يقدّمها أمام الجمع الحاشد بأسلوب خاصّ ولهجة خاصة فيِضوء الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة، وقصص الصحابةوالسلف الصالحين، والتجارب اليومية، والانطباعات والمشاهدات، ولكنه مع ذلك يأسر عقول الناس ويسحر قلوبهم بسحر بيانه، حتىّ يسود الجوّ الهاديئ من خطابته، فيتغيّر بهامجرى حياة كثيرمنهم وتحدث فيهاثورة عظيمة،

والذي يخطب على الموضوعات الدينية يحتج بالقرآن والسنة، ويقصّ قصص السلف الصالحين، ويحكى الحكايات التاريخية من الملوك والسلاطين، ولكن الرجل الذي يخطب على

الموضوعات السياسية يشير على تاريخ ازد هار الأمم وانهيارها،ويُعلّق على أوضاع البلاد المختلفة، ويحلّل الظروف السائدة في العالم، لذلك تكون كلمات الخطيب السياسي مؤقته كأنهااجتثّت من فوق الأرض مالهامن قرار، وبالعكس تكون كلمات المتحدثين على الموضوعات الدينية مؤثرة للنفس ونزهة للخواطر وبهجة للمسامع والنوظر كأن أصلها ثابت وفرعها في السماء.

كماذكرت من قبل أنّ المؤهلة الخطابية تكون فطرية من أجل ذلك لايجد الكسب إليها سبيلاً إلاّقليلاً، ولكن هذه حقيقةناصعة تتجلّى بدون تأمّل أن كل امرئ بماكسب رهين، فيحرزشيئاً كثيراً بالدربةوالتمرين، فقد مضى كثيرمن الخطباء في التاريخ سجّلوا أسمائهم في قائمة الخطباء بجهدهم المتواصل وسعيهم المستمرّ، حتى احتلّوا مكانة مرموقة في العالم.

لعلكم سمعتم اسم "إبراهيم لنكن" كان يقف على ساحل اليمّ ويخطب أمام أمواجه، يقول: لاأزال أخطب حتى يغلب

صوتي على صوت أمواج البحر، حتى تشرّف بالفوز والنجاح أخيراً، وبرز أمام العالم كخطيب عظيم بارع، ولم ينشب أن جاء ذلك اليوم السعيد الذي أصبح فيه رئيس الجمهورية لأمريكا.

لقد نبغ في الهند وخارجها خطباء أرسوادعائم خطابتهم على قلوب الناس من العامة والخاصة، وتملكوها ، ومن أبرزهم في الهند سحبان الهند الشيخ أبوالكلام آزاد، والشيخ عطاء الله شاه البخارى، والعلامةالسيدسليمان الندوي،والشيخ مناظر أحسن الكيلاني، ومولانا محمدعلي الجوهر، وشيخ الإسلام حسين أحمد المدني، والشيخ أبوالوفاء الشاهجهانفوري، والشيخ حفظ الرحمن السيوهاروي، وأمثالهم الآخرون، وفي خارج الهند في الزمن القديم، سحبان بن وائل، وطارق بن زياد، وحجاج بن يوسف الثقفي، وزياد بن أبيه، وأمثالهم الآخرون، وهؤلاء هم الذين حكموا على قلوب الناس، ودانت لهم الرقاب، حتى اعترفت الدنياكلها بفضل خطابتهم، ومن

سلاطين الهندوحكاّمهابابر، وشيرشاه السوري، والأميرة لكشمى بائي، والفيلسفوف الهندوكيّ جواهر لعل نهرووغيرهم معروفون كالخطباء البارعين،

ومن الخلفاء الأربعة الراشدين سيدنا أبوبكر الصديق، وسيدنا عمر الفاروق، وسيدنا عليّ المرتضى (رضى الله عنهم) لم يكونوا إلاّ من الخطباء البارعين البارزين أيضاً، الذين أظهروا قوة خطابتهم، حتى غيّروا بها اتجاه الجمع والمجتمع والبيئة، وماكان الحسن البصرى (رحمه الله تعالى) إلاّ خطيبا بارعاً، وواعظاً مقتدراً، وقد مضى دونهم كثير من الخطباء البارعين، يطول ذكر اسمائهم.

وليست أرض الهند في هذا العصرالذي نعيشه اليوم عقيمة، بل أنهاقدأنجبت خطباء، على مقدمتهم سماحة الشيخ السيد أبوالحسن علي الندوي، وحكيم الإسلام المُقري محمدطيب(١) الديوبندي، ومناقش الإسلام محمدمنظورالنعماني، (٢) والعالم الرباني

الشيخ منت الله الرحماني(٣)، والشيخ أسعدالمدني، وغيرهم، الذين هم خفقان قلوب الناس بسحر بيانهم بوجه دائم مستمر

تُكتب كلمات عديدة نحوالتمرين للخطابة إن ركّز الطلاب عنايتهم إليها فسوف يبرزون يوماً من الأيام على أفق العالم كخطيب بارع مصقع في ضوء ها، إن شاء الله تعالى،

أوّلاًينبغي للطلاب أن يختاروا موضوعاً ويعيّنوا عنواناً للخطبة، ثم يؤلّفوا الآيات القرآنية، والسنة النبوية، وقصص الصحابة، وسير الأولياء، والمشاهدات والانطباعات التي هي في أذهانهم حول ذلك الموضوع، ثمّ يسلّطوا الضوء على كلماتهم بعد الحمد والثناء، وليهتمّوا بأن لايبرز الغضب والثورة،ولاتظهر الحدّة والشدّة خلال التحديث والتكلم في أية كلمة، ولايتعدوا حدود آداب الحفل بسرعة الكلمات عاطفيّاً، لأنه قد ثبت بالتجارب أن الرجل الذي يخطب بالعاطفة الفيّاضة والحماسة الجيّاشة، يسخّر الجمع الحاشد

(١، ٢، ٣) قدانتقلوا إلى رحمةربهم، قبل سنوات، رحمهم الله جميعاً.

العام، ويملك قلوب الأنام، ويجعلهم أصدقائه، ولكن هذاالأثر لايدوم، بل يكون مثله كمثل سحاب يأتي بالبرق والرعد ثمّ تسوقه الرياح من جهة إلى جهة أخرى كالسابق بدون المطر، ولكن السحاب الذي يلمع ويرعد ضئيلاً يمطر كثيراً، حتى تصبح به الحقول والحدائق مخضرّة، وينفع الناس أيضاً، حتى يجدون في أنفسهم الراحة والطمأنية، ويحسّون الفرح والسرور.

كذلك شأن أولئك الخطباء الذين يُلقون الخطب المثيرة بلغت فيهاالعاطفة والحماسة مبلغها، لا يكون أثرها ونفعها إلاّ مؤقتا، فلماّ انقضى الوقت تبقى في السوق بدون أن تكون لها أيةقيمة.

ليست الأرض قفرة اليوم من أولئك الخطباء الذين هم مثل فقاعة الماء وحبابه، وكالضفدع في أيام المطر، فإنهم لايدخرون وسعاً لتبليغ أصواتهم إلى جميع أرجاء الهند وأنحائها في وقت واحد، لكنها تذهب سُدىً بعد انقضاء الوقت ومضيّ المدة،

ثم يكون حالهم كالرجل الهائم الذي يتيه في الفلاة ولايسأله أحد.

وبالعكس الخطباء الذين اختاروا لهم طريق الاتزان والاعتدال، ونهجوا منهج الوسط احتلّوا مكانة مرموقة، وحازوامنزلة رفيعة في منصة العالم، وأصبحت لهم أهمية وقيمة، يُشار إليهم بالبنان، وطفق الناس ينظرون إليهم بعين الإجلال والتكريم، ويرحّبون بهم ترحيباً حارّاً على كل قدم، حتى ظلّوا كخفقان القلب في أجساد الناس بسحر بيانهم، فلايستفيض الناس إلاّ بأولئك الخطباء والواعظين في معنى الكلمة، ولا يحسبون في داخل أنفسهم إلافائدة روحيّة.

من أجل ذلك ينبغي للطلاب الكرام أن لايُخرجوا من أفواههم خلال إلقاء الكلمات كلمةً تحتوي على العاطفة أو تَشي النقص والشطط، فتأثر على نفس المستمعين أثراً سيئاً، كذلك لابدّ لهم أن يهتمّوا بنطق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نطقاً صحيحاً، ولا سيّما أن يجعلوا النطق محطّ أنظارهم، لأنه

يدع أثره البالغ في نفوس المستمعين، ولأن الخطأ في النطق يُحدث البون الشاسع في المعنى، والتفاوت الكبير في المفهوم، ويلزم منه التحريف في الأحاديث والقرآن، يعاقب الله عليه، ويحسن للخطيب أن لا يكون وقفه إلا في موضعه مع الارتباط والاستمرار، لأن للانسجام أثراً خلاّباً في النفوس.

لأنّ الدربة والتمرين تكون مؤثرة ومفيدة في المراحل الابتدائية لذا تُقيّد نماذج الخطب المختلفة حول شتىّ المواضيع على الصفحات الآتية، كي يستنير بها الطلاب البدائيون في تنمية مؤهلاتهم الخطابية، وأيضاً تكون مساعدةً لهم في سبيل الخطابية العربية.

فالمرجو منكم أيها القراء أن تنظروا إلى هذه السلسلة الخطابية بنظر الحب والعزة، وتركزوا العناية إلى تلك الأمور التي أشرت إليها في العبارة المذكورة أعلاه، كي تكونوا من الخطباء البارعين وخدّام العلم والدين في المستقبل، وتنالوا هدفكم المنشود، وتجدوا ضالّتكم، وتحتلّوا مكانة ممتازة في

صفوف الخطباء والواعظين الذين دانت لهم الرقاب، وخضعت أمامهم القلوب والأعناق، وإلى الله المرجع والمآب.

هاهو الجزء الأول لهذا الكتاب في أيدي الطلاب، ويلي بعد ذلك جزءه الثاني ان شاء الله تعالى، إن نال هذا الجزء قبولاً عاماً وخاصاً. أرى لزاماً عليّ أن أقدم كلمات الشكر والامتنان إلى أستاذي المفخم سعادة المدير الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله تعالىٰ ورعاه. لأنه قدّم لهذا الكتاب تلبيةً لطلبي، إذاً لاأنسى فضله،

وبهذا الصدد أشكر الأستاذ رحمت الله الندوي النيبالي (رئيس جمعية اتحاد الطلاب نيبال) الذي نقل هذا الكتاب من الأردية إلى العربية شكراً جزيلاً، جزى الله عني المترجم خير الجزاء في الدنيا والآخرة كما يجزي عباده الصالحين، ووفقه لخدمة

الإسلام والمسلمين، ومدّ في حياته وعمره، وبارك في قلمه ولسانه، وزاده بسطةً في علمه جسمه.

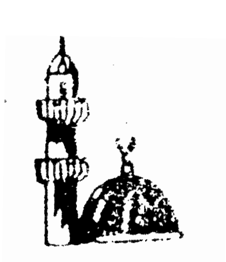
والسلام على من اتبع الهدى،

محمد كاظم الندوي

أستاذ من قسم الأدب العربي

دارالعلوم الفاروقية، كاكورى،لكناؤ،

١١/٥/١٩٩٩م



بسم الله الرحمٰن الرحيم

هدية الشكر والامتنان

الحمدللّٰه الأعزالأكرم، الذي علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاةوالسلام على رسوله سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريا ته ومن سار على هديه فعلم أوعلّم أوتعلم

وبعدا فإن قلب كاتب هذه السطوريفيض بالنعمة التي أغدقها اللّٰه عليه وأكرمه بها، فإنه وفق لنقل هذا الكتاب من اللغةالأردية إلى اللغةالعر بية ويسّر هذاالعمل، ووفّرالأسباب، وهّيئى من الأمر رشداً، كما وفق لتر جمة الجزء الأول من الكتاب "الخطب الدينية الجديدة" فصدرت طبعته الأولى قبل عامين، ونفع الله به الطلاب والخطباء، ويقوم شقيقي العزيزعبيداللّٰه النبيا لي (زاده حرصاً في العلم والعمل) بعمل التر جمة من الجزء الثا نيمن هذا الكتاب، بعد أنه قدأكمل

تر جمة الجزء الثاني من "الخطب الدينيةالجديدة" التي سوف تصدر إن شاء الله تعالى،با رك الله فيعلمه وعمله وحيا ته وتقبل أعما له وحسنا ته، وجعلها خالصةً لوجهه الكريم، وطبقالمرضا ته، ﴿آمين﴾

أما هذا الجزء من الكتاب فإنه يحتويعلى أركان الإسلام الخمسة: التو حيد، والر سا لة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وعلى شعا ئرالإسلام (العيدين) كما أنه يشتمل على سيرةالرسول الأعظم ﷺ،وعلى سيرة خلفائه الأربعة، قدألفه فضيلة الشيخ محمد كا ظم الندوي باللغة الأردية لطلاب المدارس العربية والكليات العصرية، فنال هذاالكتاب قبولاً وشيو عاً، عا مّاً وخاصّاً، نظرا إلى هذاالتناول بالأيدي والتداول بين المتعلمين قمت ــ بتو فيق اللّه تعا لى وإذنه ــ بنقله إلى اللغة العربية، حتى فتح الله عليّ باب النجاح، ورفع عني العوا ئق والحجب، فبهذه المناسبة أقوم بشكر جميع المسا عدين والذين أعانوني على هذاالعمل، فأشكر هم شكراً موفوراً لائقاً بهم.

لا أنسى فضل أستا ذي المفخم، الشيخ الجليل، محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله ورعا ه، مدير جا معة ندوة العلماء ونائب رئيسها، لأنه شرّفني بتقديمه القيم، وكلماته الرشيقة، فأهدي إليه شكري وتقديري البا لغَيْن كذلك أشكر فضيلة الشيخ محمد كا ظم الندوي وأبناء ه الثلاثة (محمد عاصم، محمد سالم، محمد راقم) شكراً جزيلاً، لأنهم يتولّون طبع هذا الكتاب وتوزيعه بالنفقة من عندهم، والأخ العزيز المحروس عبيد الله النيبالي يجدر بالشكر مني أيضاً لأنه أعا نني على هذا العمل، ونضّد الحروف بالكمبيوتر الأخ مسرورأحمد الندوي فله الشكر.

فأنشدبهذه المناسبة!

أفـاد تكــم النعماء مني ثـلاثـة ☆ ☆ يدي ولسا ني والضمير المحجّبا،

اللّهم تقبل منا هذاالعمل المتواضع، واجعلهخالصا لوجهك، وارزقنا حبك وحب نبيك وأصحا به، ولا تجعلنا حاسدين ولا محسودين،وجنّبنا من المتعصبين والمفترين،

واجعل سعينا مشكورًا، وذنبنامغفورًا، برحمتك يا أرحم الراحمين، ﴿آمين﴾

٢٢/ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ كتبه/ رحمت الله أصغر النيبالي

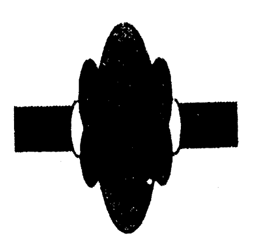
٣١/ ١٢/ ١٩٩٩م- يوم الجمعة، دار العلوم لندوة العلماء لكناو- الهند

☆☆☆☆☆

☆☆☆

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم



﴿الخطبة الأولى﴾

التوحيد

اَلْحَمْدُلِلّٰهِ وَحْدَهٗ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى مَنْ لَّانَبِيَّ بَعْدَهٗ، أَمَّابَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ وَالْفُرْقَانِ الْحَمِيْدِ، أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. "وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ لَاإِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ" صَدَقَ اللّٰهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ.

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ وَالْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ!

قَدْتَلَوْتُ أَمَامَكُمْ آيَةً مِّنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وَأُرِيْدُ الْيَوْمَ

فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ النُّوْرَانِيَّةِ أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهَا ضَوْءًا.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ!

لَايَخْفٰى عَلٰى مَنْ لَهٗ أَدْنٰى إِلْمَامٌ بِالتَّارِيْخِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الذِيْنَ بُعِثُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا، وَالرُّسُلَ الذِيْنَ أُرْسِلُوْا إِلٰى هٰذَا الْعَالَمِ، قَدْدَعَوْا قَوْمَهُمْ وَأُمَّتَهُمْ إِلٰى التَّوْحِيْدِ الْخَالِصِ النَّقِيِّ الَّذِيْ لَايَشُوْبُهٗ شَيْئٌ مِنَ الشِّرْكِ، وَأَعْلَنُوْا أَمَامَ النَّاسِ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَوْحَدُ الْأَحَدُ، اَلْفَرْدُ الصَّمَدُ، اَلَّذِيْ لَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَنَّهٗ هُوَالْخَالِقُ هٰذَا الْكَوْنَ وَمَافِيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَّهٗ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّوْرَ، ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ.

مَعْلُوْمٌ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهٗ وَتَعَالٰى لَمْ يَبْعَثْ رَسُوْلَهٗ مُحَمَّدَنِ الْعَرَبِيَّ ﷺ إِلٰى هٰذِهِ الدُّنْيَا إِلَّابِدَعْوَةِ التَّوْحِيْدِ وَرِسَالَتِهِ الَّتِيْ جَاءَ بِهَا جَمِيْعُ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهٖ، فَنَادٰى فِي النَّاسِ وَصَدَعَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِالتَّوْحِيْدِ مُجَلْجِلًا مُدَوِّيًا، فَقَالَ:

"يَاأَيُّهَا النَّاسُ قُوْلُوْا لَاإِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ تُفْلِحُوْا"

فَلبّى كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ عَلىٰ دَعْوَتِهِ، وَأَقَرُّوا بِالْوَحْدَانِيَّةِ لِلّٰهِ، لِأَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ رَأْسُ الطَّاعَاتِ، وَلٰكِنْ حُرِمَ مِنْ هٰذِهِ الثَّرْوَةِ الْعَظِيمَةِ لِلْإِسْلَامِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمُ الشَّقَاوَةُ الْأَبَدِيَّةُ وَالْحِرْمَانُ السَّرْمَدِيُّ، فَلَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُمُ الْإِقْرَارُ بِالتَّوْحِيدِ، فَمَاتُوا عَلىٰ هٰذَا الْحِرْمَانِ وَالنُّكْرَانِ، وَفَارَقُوا الدُّنْيَا عَلىٰ هٰذِهِ الشَّقَاوَةِ وَالتَّعَاسَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي اِعْتَنَقْنَا بِهَا الْإِسْلَامَ، وَانْخَرَطْنَا بِهَا فِي زُمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَسِلْكِهِمْ، لَهَا جُزْءَانِ، فَفِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مَا أَقْرَرْنَا إِلاَّ بِهٰذَا التَّوْحِيدِ، وَأَيْقَنَّا مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، فَلَا يَكْشِفُ السُّوْءَ، وَلَا يَرْزُقُ إِلاَّ هُوَ، وَلَا يَدْفَعُ الْمَصَائِبَ وَلَا يُقَشِّعُ الْغُمُوْمَ وَالْهُمُوْمَ إِلاَّ هُوَ، وَلَا يُمَتِّعُ بِالرَّاحَةِ وَالْهُدُوْءِ، وَلَا يُوَفِّرُ الطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّلَامَةَ إِلاَّ هُوَ، وَلَيْسَ تَدْبِيرُ هٰذَا النِّظَامِ الْكَبِيرِ لِلْكَوْنِ إِلاَّ بِإِشَارَتِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ لَوَقَعَ بِذٰلِكَ فَسَادٌ عَرِيضٌ فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ

بِأَبْشَعِ صُوَرَةٍ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، بِقَوْلِهِ:

"لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا" نَضْرِبُ لَكُمْ مَثَلاً يُرِيدُ إِلَهٌ أَنْ يُمْطِرَ وَيُرِيدُ الآخَرُ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، يُرِيدُ أَحَدٌ أَنْ تَهُبَّ الرِّيحُ، وَيُرِيدُ الآخَرُ أَنْ يُرْسِلَ الْحِجَارَةَ، فَبِالْجُمْلَةِ كَانَ مِنَ الأَمْرِ اللاَّزِمِ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا الْخِلاَفُ فِي أَيَّةِ مَسْأَلَةٍ يَوْماً مِّنَ الأَيَّامِ، وَيَحْدُثُ بِهَذَا النِّزَاعِ الْفَرَاغُ الْهَائِلُ الَّذِي لاَيُسَدُّ، نَتِيجَةً لِذَلِكَ فَسَدَ جَمِيعُ نِظَامِ الْكَوْنِ.

وَحَسْبُكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا لِفَهْمِ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ كَمَا لاَ يَكُونُ لِمَدْرَسَةٍ أَمِينَانِ، وَلاَ لِجَمْعِيَّةٍ وَكِيلاَنِ، وَلاَلِنَدْوَةٍ رَئِيسَانِ، وَكَمَا لاَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِبِلاَدٍ رَئِيسَانِ لِلْوُزَرَاءِ، كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مُتَّسَعٌ لإِدَارَةِ هَذَا النِّظَامِ الْعَظِيمِ مِنَ الْكَوْنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِلَهَانِ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ الأَجِلَّةُ!

أَقُصُّ عَلَيْكُمْ قِصَّتَيْنِ تَدُلاَّنِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ بِأَحْسَنِ وَجْهٍ، سَأَلَ رَجُلٌ مِّنْ عَجُوزٍ كَيْفَ عَرَفْتِ رَبَّكِ؟ فَأَجَابَتْ، عَرَفْتُ

رَبِّي بِهٰذَا الْمِغْزَلِ، فَقَالَ: كَيْفَ؟ قَالَتْ، إِنَّ مِنْ شَأْنِ هٰذَا الْمِغْزَلِ إِذَا حَرَّكْتُهُ يَتَحَرَّكُ، وَإِذَا تَرَكْتُهُ يَقِفُ، فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي كَيْفَ يُمْكِنُ تَدْبِيرُ نِظَامِ هٰذِهِ الدُّنْيَا بِدُوْنِ أَيِّ ذِي الْقُوَّةِ الْمَتِيْنِ؟ مِنْ ثَمَّ تَجَلَّتْ لِيَ الْحَقِيقَةُ أَنَّ الْقُوَّةَ الْمُدَبِّرَةَ أَمْرَ هٰذَا الْكَوْنِ وَنِظَامَه هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.

وَسَأَلَ رَجُلٌ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رضى اللهُ عَنْهُ كَيْفَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "عَرَفْتُ رَبِّي بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ" فَبِالْجُمْلَةِ لَوْتَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ فِي أَشْيَاءِ الْكَوْنِ تَتَّضِحُ لَهُ أَنَّهَا دَلَائِلُ سَاطِعَةٌ وَبَرَاهِيْنُ قَاطِعَةٌ لِلتَّوْحِيدِ كَمَا يَقُوْلُ عَزَّوَجَلَّ: "سَنُرِيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ".

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ الْخَالِدَةِ، الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَالنُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ، وَالْبِحَارَ وَالْأَنْهَارَ، وَالْأَرْضَ وَالسَّمٰوَاتِ، وَالْجِبَالَ وَالصَّحَارِىَ، وَالْيَنَابِيعَ وَالْبُحَيْرَاتِ وَالْغُدُرَ، وَالْوَابِلَ وَالطَّلَّ، وَالْحَدَائِقَ وَالْمَزَارِعَ وَالْمَرَابِدَ، وَالْأَنْعَامَ وَالدَّوَابَّ وَالطُّيُوْرَ وَغَيْرَهَا، وَهٰذِهِ كُلُّهَا مِنْ نَمَاذِجِ وَحْدَانِيَّةِ اللّٰهِ الْحَيَّةِ الْخَالِدَةِ،

فَلاَ يَنبَغِي لِلإِنسَانِ بَعْدَ شُهُوْدِهَا أَنْ لاَ يَخضَعَ رَأْسَهُ أَمَامَ إِلٰهٍ وَاحِدٍ، وَلاَ يَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُوْنِهِ أَوْلِيَاءَ، لِأَنَّهُ هٰذَا هُوَالطَّرِيْقُ الْوَحِيْدُ الَّذِي يَضْمَنُ لِلإِنْسَانِيَّةِ النَّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْفَلاَحَ فِي الدُّنيَا، وَهِيَ الْغَايَةُ الْحَقِيْقِيَّةُ الْمَنْشُوْدَةُ لِكُلِّ مُسلِمٍ، يَعمَلُ لَهَا وَيمُوْتُ عَلَيْهَا، وَخُلِقَ لِأَجْلِهَا.

جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمَخْمُوْرِيْنَ بِالتَّوْحِيْدِ وَمِنَ الْمُبَلِّغِيْنَ دَعْوَتَهُ إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ (آمين)

أَخْتِمُ كَلِمَاتِي هٰذِهِ عَلَى أَبْيَاتٍ لِلشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ أَبِي نُوَاسٍ لَقَدْ أَجَادَ مَاقَالَ:

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ
إِلَى آثَارِ مَاصَنَعَ الْمَلِيْكُ
عُيُوْنٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ
بِأَبْصَارٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيْكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ
بِأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيْكُ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُلِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

﴿الخُطبةُ الثَّانيةُ﴾

الرِّسَالَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن، والصَّلاةُ وَالسَّلَامُ علَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أجْمَعِيْن، أمَّابَعْدُ!

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ المَجِيْدِ، أعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم. مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ الخ.. صَدَقَ اللهُ العَظِيْم

رَئِيسَ الحَفْلَةِ المُوَقَّرِ، وَالحَاضِرُونَ الأَجِلَّةُ، وَإِخْوَانِي الطَّلَبَةَ!

الحَمْدُلِلّهِ الَّذِيْ وَفَّقَنِيْ لِتَقْدِيْمِ كَلِمَاتٍ مِنَ الدِّيْنِ أمَامَكُمْ، وَإِلاَّ،

أَيْنَ أنَا وَهٰذِهِ نَكْهَةُ الزَّهْرَةِ
مَاهٰذَا إلَّا فَضْلُكَ يَانَسِيمُ الصُّبحِ.

قَدْ تَلَوتُ قِطْعَةً مِنْ آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ بَيْنَ أيدِيكُمْ، مَفْهُومُهَا وَاضِحٌ وَمَعْنَاهَا بَيِّنٌ، لَاحَاجَةَ إلَى التَّفْسِيرِ وَالتَوضِيحِ، وَلٰكِنْ مَعَ ذٰلِكَ أُلْقِيْ عَلَيْهَا ضَوْءاً.

أيها الحاضرون الكرام!

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُنَا الكَرِيمُ مُحَمَّدٌ العَرَبِي ﷺ أربَعِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ، أَكْرَمَهُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ وَشَرَّفَهُ بِالرِّسَالَةِ العَظِيمَةِ، فَصَدَعَ النَّبِيُّ الكَرِيمُ ﷺ بِرِسَالَتِهِ الخَالِدَةِ، وَوَحْدَانِيَةِ اللّٰهِ الخَالِصَةِ أَمَامَ المَجْمُوعَةِ البَشَرِيَّةِ الغَرِيقَةِ فِي ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ، فَلَبَّى الَّذِينَ يُحِبُّونَ الحَقَّ وَدَعْوَتَهُ وَاخْتَارُوا طَاعَتَهُ، وَانْقَادُوا لَهُ، وَلٰكِنِ الَّذِينَ كَانُوا أَشْقِيَاءَ أَزَلِيّاً صَمَدُوا عَلَى عِنَادِهِمْ وَثَبَتُوا عَلَى مُوَاجَهَةِ الحَقِّ، وَطَفِقُوا يُعَذِّبُونَ أَصْحَابَهُ وَيُؤْذُونَ أَحْزَابَهُ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ،

رَغمَ هٰذِهِ العَوائِقِ لَمْ يَمْتَنِعْ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مِنْ دَعْوَتِهِ أَيَّةَ لَحْظَةٍ مِّنَ اللَّحَظَاتِ، وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْهَا أَيَّةَ سَاعَةٍ مِّنَ السَّاعَاتِ، وَطَمِعَ الرَّسُوْلَ وَأَصْحَابَهُ كُلَّ نَوْعٍ مِّنَ الطَّمَعِ كَيْ يَكُفَّ عَنْ دَعْوَتِهِ وَلٰكِنَّهُ أَسْرَعَ سَيْرَهُ فِيْ مَجَالِ الدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيْهِ مِنْ قَبْلُ بِالنَّشَاطِ وَالجِدِّ وَالْكِفَاحِ، حَتّٰى حَانَ ذٰلِكَ الْوَقْتُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِيْ ظَهَرَ فِيْهِ الْحَقُّ عَلٰى الْبَاطِلِ، وَجَعَلَتْ تُرَفْرِفُ رَايَةُ الْإِسْلَامِ عَلٰى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، وَصَدَقَ قَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ:

"قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقاً"

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

قَدْأَقْرَرْنَا فِي الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ بِأَنَّ مُحَمَّداً رَّسُوْلُ اللّٰهِ الصَّادِقُ، مَعْنَاهُ إِنَّنَا لَا نُطِيْعُ فِيْ شَيْءٍ إِلاَّ إِيَّاهُ، وَلَانَسْلُكُ إِلَّامَسْلَكَهُ، وَلَانَقْتَفِيْ إِلاَّ أَثَرَهُ، فَنَأْخُذُ مَا أَمَرَنَا وَنَنْتَهِيْ مَانَهَانَا عَنْهُ، فَلَانَتَّبِعُ الْهَوٰى وَلَا نَتَفَرَّقُ عَنْ هَدْيِهِ وَسَبِيْلِهِ بَلْ نَجْعَلُ اتِّبَاعَ سُنَّتِهِ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ شِعَارَنَا وَدِثَارَنَا، لِأَنَّ الْفَوْزَ وَالْفَلَاحَ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ مَعْقُوْدَانِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ نَبِيِّهَا، كَمَا قَالَ

عَزَّ وَجَلَّ: "مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً".

وَإِذَا أَقْرَرْنَا بِأَنَّ مُحَمَّداً رَّسُوْلُ اللّٰهِ، أَقْرَرْنَا أَيْضاً بِأَنَّ رَسُوْلَنَا، وَنَبِيَّنَا، وَقُدْوَتَنَا وَأُسْوَتَنَا، وَإِمَامَنَا وَهَادِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الْبَصِيْرُ وَنَحْنُ عُمْيٌ، وَهُوَ الْقَائِدُ وَنَحْنُ عَلٰى إِثْرِهِ، وَهُوَ الْمَتْبُوْعُ وَنَحْنُ لَهُ تَابِعُوْنَ، وَلَيْسَ سِرُّ نَجَاحِنَا وَفَلَاحِنَا إِلاَّ فِيْ طَرِيْقِ ذٰلِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ، فَمَنْ ضَلَّ طَرِيْقَهُ السَّوِيَّ وَتَفَرَّقَ عَنْ سَبِيْلِهِ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ.

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَفَاضِلُ!

لَاشَكَّ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ هُوَ النَّبِيُّ الْخَاتِمُ الْأَخِيْرُ مِن رَّبِّ الْعَالَمِيْنَ الَّذِيْ خُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ فَلَانَبِيَّ بَعْدَهُ، وَهُوَالصَّادِقُ الْمَصْدُوْقُ الَّذِيْ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ الَّذِيْ هُوَ كَدُسْتُوْرٍ لِلْحَيَاةِ، وَمَنْهَجٍ قَوِيْمٍ لِلْأَخْلَاقِ، كَيْ يَهْدِيَ النَّاسَ، وَيُحَلِّيَهُمْ بِحِلْيَةِ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ فِيْ ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ

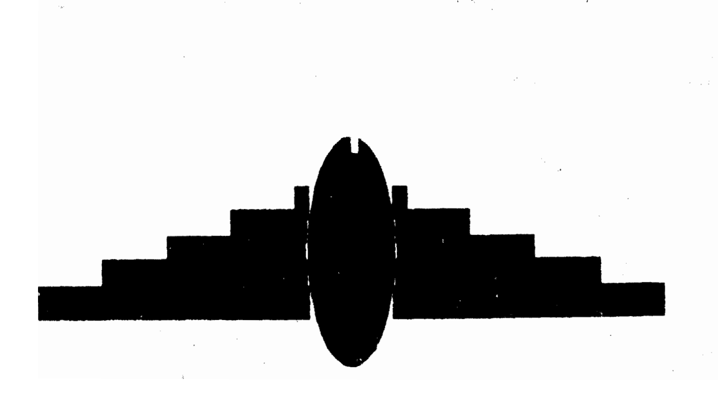
الْمُنزَّلِ عَلَيْهِ، صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيمُ، "لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ"

فَمِنْ أَ لِ هٰذَا الْأَمْرِ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ لِلْأُمَّةِ، وَقَامَ بِالْحُجَّةِ، وَدَعَاإِلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَمَّ عَلَيْهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الَّذِي جَعَلَ أَدَاءَ مَسْئُوْلِيَّتِهِ نُصْبَ عَيْنِهِ، فَأَعْلَنَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِكْمَالَ دِينِ الْإِسْلَامِ بِإِنْزَالِ هٰذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَوْمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: "اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً".

فَبِالْجُمْلَةِ انْقَطَعَتْ سِلْسِلَةُ الرِّسَالَةِ الذَّهَبِيَّةُ بِبِعْثَتِهِ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِذاً لَانَبِيَّ بَعْدَهُ، لَمْ يَدَّخِرِ النَّبِيُّ ﷺ وُسْعًا فِي الْقِيَامِ بِتِلْكَ الْفَرِيضَةِ، وَسَعَى جَاهِداً فِي سَبِيلِهَا، حَتَّى لَعِبَ دَوْراً هَاماً بَارِزاً رِيَادِياً فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيهِ وَفِي مِضْمَارِ نَشْرِهِمَا،

فَلَا بُدَّ لَنَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَنْ نُطِيعَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ الْحَبِيبَ الْكَرِيمَ وَنَتَّبِعَ سُنَّتَهُ، وَنَسِيرَ سِيَرَهُ، وَفَّقَنِيَ اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ.

صَلَّى اللّٰهُ تَعَالٰى عَلٰى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



﴿الخطبة الثالثة﴾

الصلاة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَاشَرِيْكَ لَهٗ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ، أَمَّابَعْدُ !

قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ، أَعُوْذُبِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ.

"إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُاللّٰهِ أَكْبَرُ، وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَاتَصْنَعُوْنَ"

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلِ، وَالْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

أَوَّلاً أَشْكُرُكُمْ شُكْراً أَنَّكُمْ أَتَحْتُمْ لِهٰذَا الْعَبْدِ الْحَقِيرِ فُرْصَةً لِلتَّعْبِيرِ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ، فَهَا هُوَ يُقَدِّمُ إِلَيْكُمُ الْكَلِمَاتِ الدِّيْنِيَّةَ السَّهْلَةَ السَّائِغَةَ، فَالْمَرْجُوُّ مِنْكُمُ الْاِسْتِمَاعُ بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ!

هٰذَالَيْسَ مِنَ الْبِدْعِ وَالْعَجَبِ بَلْ هُوَ مِنَ الْحَقَائِقِ النَّاصِعَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ مَشْرُوعَةً فِي شَرِيعَةِ كُلِّ نَبِيٍّ مِّنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدِ الْعَرَبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً فِي الصُّوْرَةِ وَالْهَيْئَةِ، لِذٰلِكَ بَذَلَ أَتْبَاعُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ مُحَاوَلَاتِهِمْ نَحْوَ الصَّلَاةِ، وَلٰكِنْ نَشَأَ فِيهِمْ أَيْضاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ نَبَذُوْهَا وَرَائَهُمْ ظِهْرِيًّا، وَأَضَاعُوهَا، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا".

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ!

اَلصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بَالِغٍ فِي الشَّرِيْعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، سَوَاءً كَانَ ذَكَراً أَمْ أُنْثٰى، مُسَافِراً كَانَ أَوْ مُقِيماً، عَبْداً كَانَ أَمْ حُرّاً، وَهِيَ الْمُمَيِّزَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ الَّذِيْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ "مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ كَفَرَ" مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ أَجْمَعَ بَعْضٌ مِّنَ الْفُقَهَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ عَلٰى أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ فِيْ مَعْنَى الْكَلِمَةِ، نَظْراً إِلٰى هٰذِهِ الْأَهَمِّيَّةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى الصَّلَاةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ مَرَّاتٍ وَّكَرَّاتٍ بِقَوْلِهِ "أَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" وَجَاءَ فِيْ مَوْضِعٍ مِّنْهُ " إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلٰى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتَاباً مَّوْقُوْتاً" وَأَيْضاً قَالَ: "وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُوْنَ ۞ مَاأُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَّمَاأُرِيْدُ أَنْ يُّطْعِمُوْنَ ۞ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ۞"

أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُوْنَ!

إِنَّكُمْ عَلٰى عِلْمٍ جَمٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَكَّدَ عَلٰى أَدَاءِ الصَّلَاةِ

تَاكِيْداً بَالِغاً فِي الْأَحَادِيْثِ، لِأَنَّهَا عَلىٰ رَأْسِ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَالصَّلاَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي يُنَاجِيْ فِيْهَا الْإِنْسَانُ رَبَّهُ، وَيُبْدِيْ اسْتِكَانَتَهُ وَعِجْزَهُ وَضِرَاعَتَهُ أَمَامَ رَبِّهِ، فَلاَيَتَجَلّٰى مِنْ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فِيْ حَالَةِ الصَّلاَةِ إلاَّ ضُعْفُهُ وَعِجْزُه وَاسْتِكَانَتُهُ، بِدُوْنِ أَنْ يَكُوْنَ هُنَاكَ أَيُّ تَمْيِيْزٍ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيْرِ، وَالشَّرِيْفِ وَالْوَضِيْعِ، وَالسَّيِّدِ وَالْعَبْدِ فِيْ حَالَةِ الصَّلاَةِ، بَلْ تَبْرُزُ الْمُسَاوَاةُ الْحَقِيْقِيَّةُ إِذَا كَانُوْا قَائِمِيْنَ فِيْ صَفٍّ وَاحِدٍ، وَيَعْبُدُوْنَ رَبَّهُمْ فِيْ أُسْلُوْبٍ خَاصٍّ، لَقَدْ صَدَقَ الشَّاعِرُ الْهِنْدِيُّ مُحَمَّد اقبالؒ حَيْثُ قَالَ :

لَقَدْ قَامَ مَحْمُوْدُ وَأَيَازُ فِيْ صَفٍّ وَاحِدٍ
فَلَمْ يَبْقَ هُنَاكَ أَحَدُ عَبْداً وَلاَسَيِّداً

أَيُّهَا النَّاسُ !

أُحِيْطُكُمْ عِلْماً أَنَّ كُلَّ نَوْعٍ مِّنَ الْمُعَانَاتِ وَالْهُمُوْمِ تَنْقَطِعُ، وَكُلَّ مُشْكِلَةٍ تَزُوْلُ، وَكُلَّ مُلِمَّةٍ وَنَازِلَةٍ تَتَبَدَّدُ بِالصَّلاَةِ، وَبِهَا يُسْتَعَانُ بِاللّٰهِ، فَلِذٰلِكَ أَمَرَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ بِالْاِسْتِعَانَةِ بِالصَّلاَةِ،

فَقَالَ: "يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اسْتَعِيْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ" وَأَمَّا فَضَائِلُهَا فَهِيَ كَثِيْرَةٌ فِيْ كُتُبِ الْأَحَادِيْثِ وَالسُّنَّةِ، وَلٰكِنَّ الْوَقْتَ لَايَسَعُهَا، فَأَكْتَفِيْ بِالْحَدِيْثَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "اَلصَّلاَةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِيْنَ" لِأَنَّهَا فُرِضَتْ فِي الْمِعْرَاجِ، وَقَالَ فِي مَوْضَعٍ آخَرَ، "جُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِيْ فِي الصَّلاَةِ" (رواه النسائي).

أُكْتَفِيْ كَلِمَاتِيْ بِأَبْيَاتٍ مِّنَ الشَّاعِرِ الْهِنْدِيِّ الْكَبِيْرِ محمد اقبالؒ لَقَدْأَجَادَ فِي الْقَوْلِ:

لَيْسَ هُيَامُ الْحُبِّ الْآنَ بَاقِياً

وَلَيْسَ الدَّمُ فِيْ عُرُوْقِ الْمُسْلِمِيْنَ جَارِياً

اَلصُّفُوْفُ مِعْوَجَّةٌ، وَالْقُلُوْبُ حَائِرَةٌ، وَالسَّجْدَةُ غَيْرُ وَالِهَةٍ

فَبِالْجُمْلَةِ لَمْ تَبْقَ الْعَاطِفَةُ فِيْ دَاخِلِ الْجَسَدِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُلِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.



﴿الخطبة الرابعة﴾

الزكوٰةُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى مَنْ كَانَ نَبِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّيْنِ، وَعَلٰى آلِهٖ وَأَصْحَابِهٖ وَذُرِّيَّاتِهٖ وَأَهْلِ بَيْتِهٖ أَجْمَعِيْنَ أَمَّابَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ وَالْفُرْقَانِ الْحَمِيْدِ:

"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ۝ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُوْنَ۝".

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، وَالْمُسْتَمِعُونَ الْكِرَامُ!

قَدْ تَلَوْتُ آنِفاً أَمَامَكُمْ آيَاتٍ مِّنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تُحَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَتَمْدَحُ الْفَاعِلِينَ لَهَا، وَتَضْمَنُ لَهُمُ الْفَوْزَ وَالْفَلاَحَ، وَخُطْبَتِي الْيَوْمَ تَدُورُ حَوْلَهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ الأَجِلَّةُ!

اَلزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّطْهِيرِ، لِأَنَّهَا تُزَكِّي الْمَالَ وَتُطَهِّرُهُ مِنَ الدَّنَسِ، وَاسْتُخْدِمَ هٰذَا اللَّفْظُ لِهٰذَا الْمَعْنَىٰ فِيْ كَثِيرٍ مِّنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مَثلاً: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا۞" وَأَيْضاً، "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا".

وَأَمَّا فَرْضِيَّةُ الزَّكَاةِ وَمَشْرُوعِيَّتُهَا فَقَدْ فُرِضَتْ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ فَرْضِ رَمَضَانَ، وَحُكْمُ إِيتَاءِ هَا مُرْتَبِطٌ بِالصَّلاَةِ فِيْ كَثِيرٍ مِّنَ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَمَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ أَنَّ الزَّكَاةَ هِيَ الرُّكْنُ الثَّالِثُ مِنْ أُسُسِ الإِسْلاَمِ،

كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَّسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ،وَحَجِّ بَيْتِ اللهِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً" (رواه البخاري).

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ لَهُمْ كَفَالَةُ الفَوْزِ وَالفَلَاحِ، وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْتُونَهَا يَكُونُ مَالُهُمْ وَبَالاً عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَعَذَاباً لَهُمْ فِي الآخِرَةِ، لِذٰلِكَ نُشَاهِدُ فِي هٰذَا العَالَمِ المُعَاصِرِ لَيْلاً وَنَهَاراً بِصِفَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ أَنَّ السَّارِقِيْنَ وَقُطَّاعَ الطُّرُقِ يَهْجُمُونَ عَلَىٰ الأَثْرِيَاءِ وَقْتَامَّا، وَيُغِيرُونَ عَلَيْهِمْ فَيَنْهَبُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ، وَهٰكَذَا يَحْرُمُ رَبُّ المَالِ مِنْ مَالِهِ وَنَفْسِهِ كِلْتَيْهِمَا، وَمَعْنَى العَذَابِ فِي الآخِرَةِ، أَنَّ رَبَّ المَالِ يُعَذَّبُ بِمَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يُؤْتِ أَحَدُ زَكٰوةَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ يُلْبَسُ حِلْيَةٌ مِّنَ النَّارِ، صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ: "وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ۞ يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ

جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ۞"

وَجَاءَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُوْ دَاؤدَ، عَنْ عَمْرِوبْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ "أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا وَفِيْ يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيْظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهَا أَتُعْطِيْنَ زَكٰوةَ هٰذَا ؟ قَالَتْ: لاَ، قَالَ: أَيَسُرُّكِ أَنْ يُّسَوِّرَكِ اللّٰهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ، قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَتْ: هُمَا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ" (رواه أبو داؤود)

أَنجَالُ الْمِلَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ!

إِنَّنَا مُسْلِمُوْنَ الْيَوْمَ رَسْماً وَاسْماً، لِأَنَّ أَعْمَالَنَا لَيْسَتْ إِسْلاَمِيَّةً خَالِصَةً، قَدْأَقْرَرْنَا بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَلٰكِنْ لاَنُطَبِّقُ مُقْتَضَيَاتِهَا عَلٰى حَيَاتِنَا، وَلاَ نَجْعَلُهَامَنْهَجاً لِحَيَاتِنَا، وَلاَ شَكَّ أَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ وَلٰكِنْ كَمْ رَجُلاً فِيْنَا يُؤْتِي الزَّكٰوةَ بِالْأَمَانَةِ وَبِالْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهَا، هٰذِهِ لَمَحَةٌ فِكْرِيَّةٌ، تَدْعُوْنَا إِلَى التَّفْكِيْرِ، فَإِنْ لَمْ نُفَكِّرِ الْيَوْمَ هُنَا

يُلْحِقُ بِنَا مَالُنَا وَكَنْزُنَا ضَرَراً وَخَسَارَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْعِظَامُ!

كَانَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ أجْمَعِيْنَ يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَيَدُوْمُوْنَ عَلَيْهَا، وَكَانَتِ الزَّكٰوةُ لَدَيْهِمْ فَرِيْضَةً مُحْكَمَةً، وَأنَّهُمْ يُظَاهِرُوْنَ الْجُوْدَ فِيْ أُمُوْرِ أَدَائِهَا وَإِنْ كَانُوْا فُقَرَاءَ مُعْسِرِيْنَ وَمُتَجَوِّعِيْنَ، فَيُعْطُوْنَ الزَّكٰوةَ بِغَايَةٍ مِنَ الْجُوْدِ وَالْكَرَمِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِّنَ الْبَضَائِعِ، وَالْمُنْتَجَاتِ، وَالْإِبِلِ، وَالنَّخِيْلِ، وَالْحَدَائِقِ وَغَيْرِهَا، وَلَايَكُوْنُ أيُّ شَيْءٍ عَائِقاً فِيْ سَبِيْلِ ذٰلِكَ وَمَانِعاً عَنْهُ.

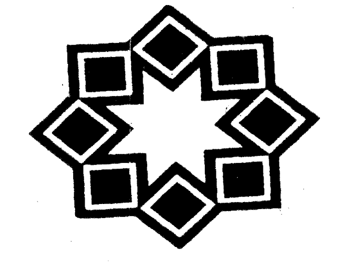
أيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعِزَّةُ!

مِنْ فَوَائِدِ الزَّكٰوةِ تَزْكِيَةُ الْمَالِ فِيْ جَانِبٍ، وَالتَّعَاوُنُ عَلٰى الْأَفْرَادِ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْمُجْتَمَعِ فِيْ جَانِبٍ آخَرَ، وَبِهٰذَا التَّعَاوُنِ وَالتَّعَاضُدِ هُمْ يَسْتَقِلُّوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَقُوْمُوْنَ عَلٰى أَقْدَامِهِمْ، وَإِنْ جَعَلَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِيْتَاءَ الزَّكٰوةِ عَادَةً لَهَا فَلَيْسَ ذٰلِكَ الْوَقْتُ بِبَعِيْدٍ أَنْ

يَعُوْدَ زَمَنُ الْخَلِيْفَةِ الرَّاشِدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ وَعَهْدُهُ، وَتَنْقَضِي عَلَى الْبَطَالَةِ، وَيَنْمَحِي الْفَقْرُ وَالْجُوْعُ.

وَفَّقَ اللّٰهُ الْمُسْلِمِيْنَ قَاطِبَةً بِأَدَاءِ هٰذِهِ الْفَرِيْضَةِ الْمُهِمَّةِ مِنَ الْإِسْلَامِ (آمين ثم آمين)

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.



الخطبة الخامسة

الصيام

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ أَكْرَمَنَا بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ فِيْهِ الْفُرْقَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ذُوالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِيْ أُرْسِلَ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِّ،

أَمَّابَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ" وَقَالَ فِيْ مَوْضِعٍ

آخر "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدىٰ وَالْفُرْقَانِ"

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، وَإِخْوَتِي الْأَفَاضِلَ، وَالْمُسْتَمِعُوْنَ الْأَكَارِمُ!

إِنَّ الْحَمْدَ وَالْمِنَّةَ كِلَيْهِمَا لِلّٰهِ الَّذِيْ اِصْطَفَانِيْ مِنْكُمْ لِهٰذِهِ الْخِدْمَةِ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً وَّجَدِيْراً بِهٰذَا الْمَنْصِبِ لِقِلَّةِ الْمَوْهِبَةِ وَضِيْقِ الْبِضَاعَةِ، فَهَا أَنَا أُرِيْدُ الْيَوْمَ أَنْ أَخْطُبَ أَمَامَكُمْ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "الصِّيَامُ" فَالْمَرْجُوُّ مِنْكُمُ الْاِسْتِمَاعَ بِرَغْبَةٍ تَامَّةٍ.

سَادَتِيْ وَزُمَلَائِيْ!

إِنَّكُمْ تَعْرِفُوْنَ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً أَنَّ رَمَضَانَ هُوَ الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ الَّذِيْ كَانَ يَتَرَقَّبُهُ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ أَشَدَّالتَّرَقُّبِ،، وَيَتَهَيَّأُ وَيَشُدُّ لَهُ الْمِئْزَرَ نَحْوَ قَبْلِ شَهْرَيْنِ، وَهٰذَا هُوَالشَّهْرُ لَّذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً، ثُمَّ نَزَلَ مِنْهَا إِلَى الْقَلْبِ الْأَطْهَرِ لِرَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ حِيْناً بَعْدَ حِيْنٍ

فِيْ ثَلاَثَةٍ وَّعِشْرِيْنَ سَنَةً بِوَجْهٍ مُسْتَمِرٍّ حَتّٰى جَاءَ ذٰلِكَ الْيَوْمُ السَّعِيْدُ الَّذِيْ تَمَّ فِيْهِ نُزُوْلُ الْقُرْآنِ بِهٰذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيْمَةِ: "اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيْناً".

إِخْوَانِيَ الْكِرَامُ !

قَدْ كَتَبَ اللّٰهُ سُبْحَانَهٗ وَتَعَالٰى صِيَامَ الشَّهْرِ الْمَيْمُوْنِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ لِيَكُوْنُوْا بِهٖ مُتَوَرِّعِيْنَ وَتَأْتِيَ بِهِ التَّقْوٰى، وَلِيَقْضُوْا حَيَاتَهُمْ ابْتِغَاءَ لِوَجْهِ اللّٰهِ دُوْنَ اتِّبَاعِ الْهَوٰى، وَهٰذَا هُوَالشَّهْرُ الَّذِيْ يَفْضُلُ عَلَى الْأَشْهُرِ الْأُخْرٰى، لِأَنَّ ثَوَابَ فَرِيْضَةٍ فِيْهِ مِثْلَ سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً، وَتَحْتَلُّ النَّافِلَةُ مَكَانَ الْوَاجِبَةِ فِي الْأَجْرِ، وَهٰذَا هُوَالشَّهْرُ الَّذِيْ فِيْهِ يُصَفَّدُ الشَّيَاطِيْنُ مِنَ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى فِي السَّلاَسِلِ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأُغْلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ.

إِنَّ الصَّائِمَ أَحَبُّ إِلَى اللّٰهِ مِنْ غَيْرِهٖ، فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ لاَيَدْخُلُهٗ إِلاَّ الصَّائِمُوْنَ، لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ

الشَّرِيفِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِّنَ النَّارِ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ (رواه الترمذي)

أَشْبَالَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ!

حَسْبُكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا لِفَضْلِ هٰذَا الشَّهْرِ وَتَقَدُّسِهِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ أَوَّلَهُ رَحْمَةً وَأَوْسَطَهُ مَغْفِرَةً وَآخِرَهُ عِتْقاً مِّنَ النِّيرَانِ، لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً،

(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح).

وَفِي هٰذَا الشَّهْرِ لَيْلَةٌ، الْعِبَادَةُ فِيهَا خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً

وَّاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (رواه البخاري والترمذي).

كَمَا ذَكَرْتُ أنَّ اللّٰهَ فَرَضَ صِيَامَ هٰذَا الشَّهْرِ الْمُقَدَّسِ عَلَى الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ كَمَا كَتَبَهُ عَلَى الْأُمَّةِ السَّالِفَةِ، كَيْ تَسْلُكَ مَسْلَكَ الْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْهُدٰى وَلَاتَنْحَرِفَ عَنْ جَادَّتِهِ، وَكَيْ تَنَالَ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَتَمَتَّعَ بِنِعْمَةِ تَقْوَى اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى وَمَخَافَتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْشَأِ الْوَرَعُ بِالصَّوْمِ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَلْ يَكُوْنُ غَرَضُهُ رِيَاءً وَّسُمْعَةً، وَتَظَاهُرَ أَنْفُسِهَا مُسْلِمَةً، فَفِيْ هٰؤُلَآءِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوْعُ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الصَّائِمِيْنَ نَهَارَ رَمَضَانَ، وَمِنَ الْقَائِمِيْنَ لَيَالِيْهِ فِي الْوَاقِعِ، وَمِنَ الَّذِيْنَ يَنَالُوْنَ بَرَكَةَ هٰذَا الشَّهْرِ الْمَيْمُوْنِ وَيُقَدِّرُوْنَهُ حَقَّ الْقَدْرِ (آمين).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

﴿الخطبة السادسة﴾

اَلْحَجُّ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْداً كَثِيْراً، وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيْلاً، وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ أَمَّابَعْدُ !

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِيْنَ: أَعُوْذُبِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. "وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً".

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُؤَقَّرَ، أَسَاتِذَتِي الْأَجِلَّةُ وَزُمَلاَئِيَ الْأَحِبَّةُ!

قَدْتَلَوْتُ أَمَامَكُمْ آيَةً مِّنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَهِيَ تُحَرِّضُنَا عَلٰى أَدَاءِ الْحَجِّ الَّذِيْ هُوَ الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أُسُسِ الْإِسْلاَمِ، وَلاَيَخْفٰى عَلَيْكُمْ أَنَّ الْحَجَّ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَصْدِ، وَفِي الشَّرْعِ عَنْ قَصْدِ الْبَيْتِ عَلٰى وَجْهِ التَّعْظِيْمِ لِأَدَاءِ الرُّكْنِ الْعَظِيْمِ مِنَ الدِّيْنِ الْقَوِيْمِ فِيْ زَمَنٍ مَخْصُوْصٍ لِفَرْدٍ مَخْصُوْصٍ، وَلَيْسَ وَاجِباً فِي الْعُمْرِ إلاَّ مَرَّةًوَاحِدَةً فَقَطْ، وَمَاسِوَاهَا فَمَنْدُوْبٌ.

كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُعَظِّمُوْنَ الْكَعْبَةَ وَيَطُوْفُوْنَ حَوْلَهَا، فَلَمَّاجَاءَ الْإِسْلاَمُ وَكُتِبَ عَلٰى الْمُسْلِمِيْنَ الْحَجُّ، تَشَرَّفُوْا بِنِعْمَتِهِ، وَحَجَّ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ ﷺ أَيْضاً بِنَفْسِهِ، وَكَانَ ذٰلِكَ حَجَّتَهُ الْأُوْلٰى وَالْأَخِيْرَةَ، لِذٰلِكَ سُمِّيَ "بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ" لِأَنَّهُ مَا حَجَّ بَعْدَهَا.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

قَامَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ بِهٰذِهِ الْفَرِيْضَةِ،

حَتّٰى اسْتَمَرَّتْ هٰذِهِ السِّلْسِلَةُ الذَّهَبِيَّةُ مُنْذُ ذٰلِكَ الْوَقْتِ إِلٰى يَوْمِنَا هٰذَا، وَعَمَّتْ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ، وَعَظُمَ فَضْلُ اللّٰهِ وَمِنَنُهُ عَلٰى الْمُسْلِمِيْنَ أَنَّهُمْ يَلَبُّوْنَ النِّدَاءَ الْإِبْرَاهِيْمِيَّ كُلَّ سَنَةٍ، فَيَأْتُوْنَ إِلٰى بَيْتِ رَبِّهِمِ الْعَتِيْقِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ رِجَالاً وَّرُكْبَاناً، وَيَطُوْفُوْنَ حَوْلَهُ كَمَا يَطُوْفُ الْعَاشِقُ الْهَائِمُ الْمُتَيَّمُ حَوْلَ دَارِ حَبِيْبِهِ لَايَهُمُّهُ الاَّ الْحَبِيْبُ، نَتِيْجَةً لِذٰلِكَ يَزْدَادُ عَدَدُ الْحُجَّاجِ كُلَّ عَامٍ عَلٰى مِئَاتِ آلَافٍ، وَإِنْ كَانَ فِيْهِمْ رِجَالٌ لَايَحُجُّوْنَ إِلاَّ رِيَاءً وَسُمْعَةً، حَتّٰى يَسْتَحِقُّوْنَ عَلَيْهَا مِنَ اللّٰهِ الْمُؤَاخَذَةَ وَالْوَعِيْدَ، وَمِنَ الرَّسُوْلِ التَّرْهِيْبَ وَالتَّشْدِيْدَ، أَوَلَايُفَكِّرُ هٰؤُلَاءِ فِي الْحَدِيْثِ الَّذِيْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِيْ أَوَّلِ كِتَابِهِ عَنْ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يَقُوْلُ: إِنَّمَاالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى، فَمَنْ كَانَ هِجْرَتُهُ إِلٰى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلٰى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلٰى دُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلٰى مَاهَاجَرَ إِلَيْهِ" وَقَالَ فِيْ مَوْضِعٍ مِنْهُ

رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ: "إنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ! وَهِيَ الْقَلْبُ".

إخْوَتِي وَأَصْدِقَائِي !

قَدِاتَّضَحَتْ مِنْ هٰذِهِ الرِّوَايَاتِ لَوْأنَّ رَجُلاً حَجَّ رِيَاءَ النَّاسِ وَسُمْعَةً لَهُمْ فَلاَ أَجْرَ لَهُ وَلاَ ثَوَابَ عِنْدَ اللّٰهِ بَعْدَ أنَّهُ أَنْفَقَ الْمَالَ وَتَجَشَّمَ الْمَشَاقَّ، وَإنْ حَجَّ ابْتِغَاءً لِوَجْهِ اللّٰهِ وَاتِّبَاعاً لِسُنَّةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ فَلَهُ الأَجْرُ وَالثَّوَابُ فِي الدَّارَيْنِ، وَقَدْ أَكَّدَ سَيِّدُنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَلىٰ فَضِيْلَةِ الْحَجِّ قَائِلاً : "اَلْحَجُّ يَهْدِمُ مَاكَانَ قَبْلَهُ" وَجَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يَقُوْلُ: "مَنْ حَجَّ لِلّٰهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (رواه البخاري) وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً غَيْرَ أنَّهُ قَالَ "غُفِرَلَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" مَكَانَ "رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" وَقَالَ هٰذَا حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ.

كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُمْ يَهتَمُّوْنَ بِفرِيضَةِ الْحَجِّ نَحوَ كُلِّ عَامٍ اهتِمَاماً زَائِداً، وَخُلَفَاءُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ يُوَاظِبُوْنَ عَلَيْهَا فِيْ عَهْدِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ أُمَرَاءَ الْحُجَّاجِ فَلَايَترُكُوْنَها فِي أَصْعَبِ الْحَالِ وَأَحرَجِ الْوَقْتِ، لِذٰلِكَ قَدْ بَلَغَ عَدَدُ الصَّحَابَةِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِلٰى مِائَةِ أَلْفٍ وَّأَرْبَعَةٍ وَّعِشْرِيْنَ أَلْفًا وَبَلَغَ الْجَمْعُ الْحَاشِدُ مَبْلَغَهٗ فَمَا شَاهَدَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ قَبْلَهٗ مَنْظَراً مِثْلَهٗ قَطُّ.

وَلٰكِنْ أَقُوْلُ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ بِأَسَفٍ شَدِيْدٍ قَدْ تَسَرَّبَ الْفَسَادُ الْيَوْمَ فِي مُجتَمَعِنَا وَظَهَرَ فِي حَيَاتِنَا حَيْثُ أَنَّ الَّذِيْنَ عَلَيهِمُ الْحَجُّ يَجلُوْنَ مِنَ الْمَوْتِ، وَيَفرَقُوْنَ مِنْ فَوْتِ الْبَيْتِ وَالْأَموَالِ، وَالْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ وَالْعِيَالِ، وَالْأُسَرَةِ وَالثَّرْوَةِ، وَإِنْ كَانَتْ سَعَادَةُ الْمَرْءِ وَحُسْنُ حَظِّهِ أَنْ يَجُوْدَ نَفْسَهٗ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَفِيْ جَانِبٍ آخَرَ إِنَّ الَّذِيْنَ يَؤُمُّوْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لِلْحَجِّ كَرْهاً فَإِنَّهُمْ يَتَوَفَّرُوْنَ جَمِيعَ طُرُقِ الصِّيْتِ وَيَتَّخِذُوْنَ وَسَائِلَ

السَّمْعَةِ كُلِّهَا عِنْدَ مُغَادَرَةِ الْوَطَنِ وَالْارْتِحَالِ عَنْهَا، هٰذَا حَالُهُمْ فِي الذَّهَابِ، وَإِذَا حَانَ وَقْتُ الْإِيَابِ يَسْتَخْدِمُوْنَ جَمِيْعَ تِلْكَ الْوَسَائِلِ مِنَ السُّمْعَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَهِيَ مُعَارَضَةٌ لِلطَّبِيْعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمُعَادِيَةٌ لِتَوْجِيهَاتِهَا الرَّشِيْدَةِ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ !

بِالرَّغْمِ مِنْ ذٰلِكَ لَيْسَتِ الْأُمَّةُ فِي الْحِرْمَانِ مِنَ الَّذِيْنَ ذَهَبُوْا لِلْحَجِّ وَرَجَعُوْا، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَمْ تَسْمَعِ الْأُذُنُ بَلْ اقْتَصَرَ الْأَمْرُ عَلٰى رِجَالٍ مِنَ الْبَيْتِ وَأَفْرَادٍ مِّنَ الْأُسْرَةِ.

يَشُقُّ الْيَوْمَ عَلٰى الْأُمَّةِ أَدَاءَ فَرِيْضَةِ الْحَجِّ وَالْقِيَامُ بِوَاجِبَاتِهِ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ وَالصَّحَابِيَّاتُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ يُسَارِعُوْنَ إِلٰى أَدَائِهَا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ وَذَوِيْهِمْ إِنْ أَدْرَكَتْهُمُ الْفَرِيْضَةُ وَعَجَزُوْا عَنْ أَدَائِهَا، لِضُعْفِهِمْ أَوْ كِبَرِهِمْ.

وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَجَمِيْعَ الْمُسْلِمِيْنَ الْحَجَّ وَمَتَّعَنَا بِنِعْمَتِهِ، (آمين)

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

﴿الخطبة السابعة﴾

عيد الفطر

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهٗ عِوَجاً، وَجَعَلَ فِي السَّنَةِ يَوْماً مَسْعُوْداً، لِيَكُوْنَ لِلْعَالَمِيْنَ عِيْداً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّااللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ، أَرْسَلَهُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً بَشِيْراً وَّنَذِيْراً، أَمَّا بَعْدُ !

لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الَّذِيْ رَوَاهُ أَبُوْدَاؤُدَ عَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ: قَدِمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ الْمَدِيْنَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُوْنَ فِيْهِمَا، فَقَالَ: مَاهٰذَانِ الْيَوْمَانِ، قَالُوْا، كُنَّا نَلْعَبُ فِيْهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ

رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَبْدَ لَكُمْ بِهِمَا خَيْراً مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحىٰ وَيَوْمَ الْفِطْرِ، (رواه أبو داؤد).

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، أَسَاتِذَتِي الْأَجِلَّةُ وَإِخْوَتِي الْأَحِبَّةُ!

قَدْ حَدَّثْتُ أَمَامَكُمْ حَدِيْثاً، وَأُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ ضَوْءً ا، لِيَكُوْنَ هٰذَا الْحَدِيْثُ مَوْضُوْعَ خُطْبَتِيْ فِي هٰذِهِ الْمَجْمُوْعَةِ الْبَشَرِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الْهَادِفَةِ النَّبِيْلَةِ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ!

اَلْعِيْدُ مِنَ الْعَوْدِ، وَمَعْنَاهُ الرُّجُوْعُ، وَيُقَالُ لَهُ الْعِيْدُ لِأَنَّ هٰذَا الْيَوْمَ يَعُوْدُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرىٰ، وَالْحَدِيْثُ الَّذِيْ رَوَيْتُهُ، فِيْهِ حَقِيْقَةٌ وَاضِحَةٌ، وَهِيَ أَنَّ جَمِيْعَ سُكَّانِ الْعَالَمِ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُمْ يَوْمٌ فِي سَنَةٍ يَحْتَفِلُوْنَ بِهِ فِيْ مَكَانٍ وَاحِدٍ بَعْدَ الْاِجْتِمَاعِ بِجَمِيْعِ أَفْرَادِ شُعُوْبِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ وَأَقْوَامِهِمْ، وَيُبْدُوْنَ السُّرُوْرَ، وَيَتَغَنَّوْنَ نَغْمَةَ الْفَرَحِ وَالْحُبُوْرِ، فَالتَّارِيْخُ شَاهِدٌ أَنَّ أُمَمَ الْعَالَمِ كُلَّهَا عَيَّنَتْ لَهَا يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ فِي السَّنَةِ بِهٰذِهِ الْعَاطِفَةِ، كَيْ

تُوَفِّرُ لَهَا أَسْبَابَ الْفَرَحِ وَالْبِشْرِ فِيهِ، فَاحْتَفَلَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ بِالْيَوْمِ الَّذِي أُلْقِيَ فِيهِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَعَادَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ الْمُلْتَهِبَةِ الْمُتَأَجِّجَةِ سَالِماً، وَاتَّخَذَ قَوْمُ سَيِّدِنَا نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَوْمَ الَّذِي اسْتَوَتْ سَفِينَتُهُ عَلَى الْجُودِيِّ عِيداً لَهُ، وَأَبْدَى قَوْمُ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سُرُورَهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنْجَاهُمُ اللّٰهُ فِيهِ مِنْ عُبُودِيَّةِ فِرْعَوْنَ، وَقَامَتِ النَّصَارَى بِالْاحْتِفَالِ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وِفْقاً لِعَقِيدَتِهِمْ.

وَبِالْجُمْلَةِ مَا خَلَتْ أُمَّةٌ مِّنْ أُمَمِ الْعَالَمِ إِلاَّ وَاتَّخَذَتْ لَهَا فِي السَّنَةِ يَوْماً لِإِبْدَاءِ فَرَحِهَا وَسُرُورِهَا فَتُعْرِبُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ عَنْ فَرَحِهَا وَابْتِهَاجِهَا.

سَادَتِي وَزُمَلَائِي!

قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِّنْ شَهْرِ شَوَّالَ يَوْمَ الْعِيدِ لِلْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَيْ تَسْعَدَ بِإِبْدَاءِ فَرَحِهَا وَسُرُورِهَا بَعْدَ أَنْ أَتَمَّتْ

صِيَامَ شَهْرٍ كامِلٍ مِّنْ رَمَضَانَ، إلاَّ أَنْ كَانَ هُنَاكَ هٰذَا الْخَطَرُ وَهٰذِهِ الْمَخَافَةُ أَنْ لاَ تُسِيءَ هٰذِهِ الأُمَّةُ إِلىٰ نَفْسِهَا بِخَطِيئَةٍ أَوْتَقْتَرِفَ سَيِّئَةً فِي السُّرُوْرِ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهَا خَاصَّةً حَيْثُ أَوْجَبَ عَلَيْهَا فِيْ نِهَايَةِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الصَّلاَةِ، وَأَكَّدَ عَلىٰ الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنْ لَّا تَخْتَارَ لَهاَ سَبِيْلاً لِإِظْهَارِ مَسَرَّتِهَا إلاَّ بِهٰذَا الطَّرِيْقِ الرَّبَّانِيِّ، وَبِمَنْهَجِ اللّٰهِ الْقَوِيْمِ.

وَصَدَقَةُ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ مِّنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ عَلىٰ الصَّائِمِيْنَ الَّذِيْنَ يَمْلِكُوْنَ النِّصَابَ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ، سَوَاءٌ كَانُوْا صِغَاراً أَمْ كِبَاراً، كَيْ يُسَاهِمَ فِيْ هٰذَا الْعِيْدِ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الأُمَّةِ بِدُوْنِ أَيِّ تَمْيِيْزٍ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيْرِ، وَالصَّغِيْرِ وَالْكَبِيْرِ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثىٰ، وَيَحْصُلَ التَّعاوُنُ وَالتَّعاضُدُ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، وَأَنْ لَّايَحْرُمَ أَيُّ مُسْلِمٌ مِنْ هٰذَا الْفَرَحِ وَالسُّرُوْرِ، وَيَبْعُدَ عَنْ مَلاَمِحِ الْبِشْرِ وَالْحُبُوْرِ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ!

إِنَّ يَوْمَ الْعِيْدِ سَعِيْدٌ وَمُبَارَكٌ مَيْمُوْنٌ جِداً، لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ "إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جِبْرَئِيْلُ فِيْ كَبْكَبَةٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ يُصَلُّوْنَ عَلٰى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْقَاعِدٍ يَذْكُرُ اللّٰهَ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عِيْدِهِمْ يَعْنِيْ يَوْمَ فِطْرِهِمْ بَاهٰى بِهِمْ مَلَائِكَتَهٗ، فَقَالَ: يَامَلَائِكَتِيْ مَاجَزَاءُ أَجِيْرٍ وَفٰى عَمَلَهٗ، قَالُوْا: رَبَّنَا جَزَاءُهٗ أَنْ يُوَفّٰى أَجْرُهٗ، قَالَ: مَلَائِكَتِيْ عَبِيْدِيْ وَإِمَائِيْ قَضَوْا فَرِيْضَتِيْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ خَرَجُوْا يَعُجُّوْنَ إِلٰى الدُّعَاءِ، وَعِزَّتِيْ وَجَلَالِيْ وَكَرَمِيْ وَعُلُوِّيْ وَارْتِفَاعِ مَكَانِيْ لَأُجِيْبَنَّهُمْ، فَيَقُوْلُ: ارْجِعُوْا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ وَبَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ، قَالَ: فَيَرْجِعُوْنَ مَغْفُوْراً لَهُمْ، (رواه البيهقي في شعب الإيمان).

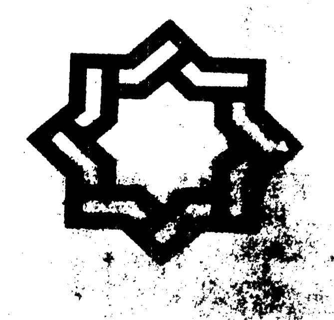
هٰذِهٖ هِيَ الْجَائِزَةُ وَالْفَضْلُ مِنَ الرَّبِّ الْكَرِيْمِ الَّذِيْ أَكْرَمَنَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَوَفَّرَلَنَا أَسْبَابَ الْفَرَحِ وَ السُّرُوْرِ يَوْمَ عِيْدِ الْفِطْرِ، لَايَزَالُ اللّٰهُ يُغْدِقُ عَلَيْنَا رَحْمَتَهُ الْخَاصَّةَ وَيُتِيْحَ لَنَا

فُرْصَةَ السُّرُورِ وَالْحُبُورِ وَإلاَّ

هٰذِهِ السَّعَادَةُ لَاتَتَأتَّى بِقُوَّةِ السَّاعِدِ

مَالَمْ يُؤْتِيهَا اللّٰهُ الَّذِي هُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

وآخِرُ دَعْوانَا أنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينْ.



(الخطبة الثامنة)

عيد الأضحى

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰى نِعْمَائِهِ الشَّامِلَةِ وَآلَائِهِ الْكَامِلَةِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفٰى وَعَلٰى آلِهِ الْمُجْتَبٰى، وَأَصْحَابِهِ الْبَرَرَةِ، أَمَّا بَعْدُ!

قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ مَاهِيَ الْأَضَاحِيُّ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ! قَالَ سُنَّةُ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيْمَ، قَالُوْا فَمَالَنَا فِيْهَا يَارَسُوْلَ

اللّٰهِ؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ، سَمِّنُوا ضَحَايَاكُم فَإِنَّهَا عَلَى الصِّرَاطِ مَطَايَاكُم أَوْ كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ.

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّر، أَسَاتِذَتِي الْأَفَاضِل، وَإِخْوَتِي الْأَكَارِمُ!

قَدْحَدَّثْتُ أَمَامَكُمْ حَدِيْثاً وَأُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ كَلِمَاتٍ عَدِيْدَةً حَوْلَهُ فَالْمَرْجُوُّ مِنْكُمُ الْاسْتِمَاعُ وَالتَّشْجِيْعُ عَلَيْهَا.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

إِذَاقَلَّبْتُمْ صَفَحَاتِ التَّارِيْخِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَمْعَنْتُمْ فِيْهَا النَّظَرَ وَجَدْتُمْ أَنَّ كُلَّ صَفْحَةٍ مِنْهَا لَحَافِلَةٌ بِقِصَصِ التَّضْحِيَّاتِ وَالْبُطُوْلَاتِ، وَمَلِيْئَةٌ بِأَنْوَاعٍ مِّنَ التَّفَانِيْ وَالْإِيْثَارِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ بَذَلَ عِبَادُ اللّٰهِ الصَّالِحُوْنَ الْمُخْلِصُوْنَ الْمُحِبُّوْنَ قُصَارٰى مَجْهُوْدَاتِهِمْ فِي الْاِمْتِثَالِ لِأَوَامِرِاللّٰهِ ابْتِغَاءً لِوَجْهِهٖ وَنَيْلاً لِمَرْضَاتِهٖ بِتَقْدِيْمِ تَضْحِيَّاتٍ ضَخْمَةٍ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَفْعَلُوْا ذٰلِكَ إِلاَّ لِتَحْقِيْقِ هَدَفِهِمِ الْمَنْشُوْدِ لِيَكُوْنُوْا مِنَ الْمُتَزَلِّفِيْنَ إِلَيْهِ، وَكُلَّمَا سَنَحَتْ لَهُمْ فُرْصَةٌ انْتَهَزُوْهَا، فَفَازُوْا وَنَجَحُوْا.

مِنْ سُنَّةِ اللهِ تبارَكَ وتعالى أنَّهُ يَبْتَلِي عِبادَهُ غيرَ مرَّةٍ واحِدَةٍ ، وَأصبحَ أُولئِكَ العِبادُ ناجِحِينَ وفائِزِينَ فِي ذلِكَ الابْتِلاءِ وَالامْتِحَانِ، فَابتلَى سَيِّدَنَا إبْرَاهِيمَ بِإلقاءِهِ فِي النَّارِ، وَامْتحَنَ سَيِّدَنا يُوسُفَ بالسِّجْنِ، وَاخْتبَرَ سَيِّدَنَا أيُّوبَ بِالدَّاءِ القَاتِلِ، وَجرَّبَ سَيِّدَنَا يُونُسَ بِالحُوتِ، فَكُلٌّ فَازَ فِي تِلْكَ المِحْنَةِ وَالاخْتِبارِ.

أنجالَ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ!

مَعْلُومٌ لَدَى الجَمِيعِ أنَّ اللهَ ابْتَلَى إبْرَاهِيمَ مَرَّةً حَيْثُ أمَرَهُ بِذبحِ فَلذةِ كَبِدِهِ وَقُرَّةِ عَيْنِهِ سَيِّدِنَا إسمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَامتثَلَ لِأمرِ اللهِ وَأذعَنَ لَهُ، اِسمَعُوا بِلِسَانِ القُرآنِ هُوَيُصَوِّرُ هٰذِهِ القِصَّةَ، "قَالَ يَابُنَيَّ إنِّي أرَى فِي المَنَامِ أنِّي أذبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَاتَرَى، قَالَ يَاأبَتِ افْعَلْ مَاتُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ۝"

فَلَمَّاذَهَبَ بِهِ إلَى ذٰلِكَ المَكَانِ الَّذِي يُرِيدُ الذَّبحَ فِيهِ، وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حُلقُومِهِ، أصبَحَ السِّكِّينُ مَفلُولاً ، وَبِالرَّغمِ مِنْ ذٰلِكَ أنَّ إبْرَاهِيمَ حَاوَلَ مَرَّاتٍ لِذَبحِ ابْنِهِ إسْمَاعِيلَ بِإمْرَارِ

الشَّفْرَةِ عَلَى حُلْقُوْمِهِ لٰكِنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ عَمَلَهَا بِحُكْمِ اللّٰهِ، اسْمَعُوا هٰذِهِ الْقِصَّةَ بِلِسَانِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَحْكِيهَا، يَقُوْلُ: "فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ۞ وَنَادَيْنٰهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيْمُ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَاجِ إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ۞إِنَّ هٰذَالَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِيْنُ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ۞"

فَجَاءَ جِبْرَئِيْلُ الْأَ مِيْنُ بِكَبْشٍ مِّنَ الْجَنَّةِ بِأَمْرِاللّٰهِ إِلٰى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ الْخَلِيْلِ، وَقَالَ: اِذْبَحْ هٰذَا الْكَبْشَ مَكَانَ إِسْمَاعِيْلَ، قَدِابْتَلَاكَ اللّٰهُ فَنَجَحْتَ فِيْ هٰذَا الْامْتِحَانِ،فَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ هٰذَا الْعَمَلُ سُنَّةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ الَّتِيْ هِيَ خَالِدَةٌ وَبَاقِيَةٌ حَتَّى الْيَوْمِ،

سَادَتِيْ وَإِخْوَتِيْ!

مَكَثَ سَيِّدُالْكَوْنَيْنِ مُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ ﷺ عَشْرَ سِنِيْنَ مِنْ حَيَاتِهِ فِيْ الْمَدِيْنَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَضَحّٰى كُلَّ عَامٍ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضـ قَالَ: أَقَامَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ بِالْمَدِيْنَةِ عَشَرَ سِنِيْنَ يُضَحِّى، ﴿رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن﴾ وَقَدَّمَ أَصْحَابُهُ الَّذِيْنَ اعْتَنَقُوا دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ التَّضْحِيَّاتِ مِنْ

النَّفسِ وَالنَّفِيسِ، وَوَاظبُوا عَلَيْهَا،

عَنْ أبِي كِبَاشٍ قَالَ جَلَبْتُ غَنماً جَذعاً إلَى الْمَدِيْنَةِ فَكَسَدَتْ عَلَيَّ فَلَقِيتُ أَبَا هُرَيرَةَ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ يَقُوْلُ نِعمَ أَوْ نِعمَتِ الْأُضحِيَةُ الْجَذعُ مِنَ الضَّأنِ، قَالَ، فَانتَهَبَهُ النَّاسُ" ﴿رواه الترمذي﴾

أشْبَالَ الْمِلَّةِ الْإسْلَامِيَّةِ !

اَلْأُضحِيَةُ وَاجِبَةٌ عَلىٰ كُلِّ رَجُلٍ يَمْلِكُ نِصَابَ الزَّكوٰةِ، وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَذْبَحَ حَيَوَاناً لَاغِباً، لِأَنَّ الْأَمْرَ قَدْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ "سَمِّنُوْا ضَحَايَاكُم فَإِنَّهَا عَلَى الصِّرَاطِ مَطَايَاكُم، وَيَنبَغِي لَهُ أَيضاً أَنْ لَا يُضَحِّيَ إِلَّا خَالِصاً لِوَجهِ اللّٰهِ، لِأَنَّهُ يَقُوْلُ: "لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ"

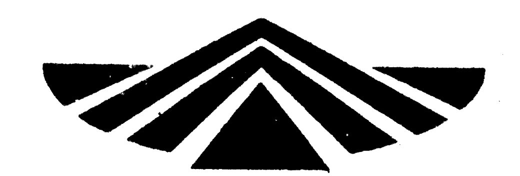
وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ "إِنَّ اللّٰهَ لَا يَنْظُرُ إِلىٰ أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلىٰ صُوَرِكُمْ وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوْبِكُمْ"

وَالتَّقوىٰ هِيَ الْمِقْيَاسُ الْوَحِيدُ وَالْمُسْتَوىٰ الْحَقِيقِيُّ لِكَرَمِ الرَّجُلِ وَفَضْلِهِ، لِأَنَّ اللّٰهَ يَقُولُ: " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللّٰهِ أَتْقَاكُمْ"

أَنعَمَ اللّٰهُ عَلَيْنَا بِتَقْوَاهُ وَخَشْيَتِهِ، وَيُشْعِلُ فِيْ قُلُوْبِنَا جَمْرَةَ الْعَاطِفَةِ لِمَخَافَتِهِ، وَيَرْزُقُنَا بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ خَلِيْلِهِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَيْ تَكُوْنَ أَفْئِدَتُنَا صَافِيَةً نَيِّرَةً كَالْمِرْآةِ، وَتَفِيضَ فِيْهَا عَاطِفَةُ التَّضْحِيَةِ الْخَالِدَةِ الْجَيَّاشَةِ،

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُلِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

☆☆☆☆



﴿الخطبة التاسعة﴾

سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلٰى الدِّيْنِ كُلِّهٖ، وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْداً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّآ إِلٰهَ إِلَّااللّٰهُ وَحْدَهٗ لَاشَرِيْكَ لَهٗ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَامُحَمَّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ، أَمَّابَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ وَالْفُرْقَانِ الْحَمِيْدِ، أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. "لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلٰى الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، وَالْمُعْتَرِفُوْنَ مِنَ الْأُصَالَةِ النَّبَوِيَّةِ!

هٰذَاشَرَفٌ لِيْ عَظِيْمٌ أَنَّكُمْ أَتَحْتُمْ لِيْ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ الذَّهَبِيَّةَ لِلْمُسَاهَمَةِ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ النُّوْرَانِيَّةِ، لِأُلْقِيَ ضَوْءاً عَلٰى السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْعَطِرَةِ النَّيِّرَةِ الَّتِيْ يُعَطِّرُ نَشْرُ ذِكْرَاهَا الْقُرُوْنَ، فَإِنَّكُمْ تَسْتَحِقُّوْنَ مِنِّي الْإِجْلَالَ وَالتَّقْدِيْرَ الْبَالِغَيْنِ عَلٰى هٰذَا الْإِكْرَامِ وَالْإِعْزَازِ،

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ!

إِنَّكُمْ عَلٰى عِلْمٍ جَمٍّ أَنَّ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ مُحَمَّدَ نِ الْعَرَبِيَّ قَدْ بُعِثَ فِيْ بَلَدٍ مِّنَ الْعَرَبِ، يُعْرَفُ بِـ "مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ" آنَذَاكَ كَانَ لِسُوْقِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَالْقَتْلِ وَالْإِغَارَةِ، وَالسَّرِقَةِ وَالنَّهْبِ، وَقَطْعِ الطَّرِيْقِ، وَالْمَيْسَرَةِ وَالْقِمَارِ، نَفَاقٌ وَرَوَاجٌ عَامٌّ فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِّنْ نَوَاحِي الْعَرَبِ،وَكَانَتِ الْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ تُعْبَدُ فِيْ كُلِّ بَيْتٍ مِّنْ بُيُوْتِهَا، وَكَانَتْ فِي الْكَعْبَةِ الَّتِي بَنَاهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيْمُ وَإِسْمَاعِيْلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِعِبَادَةِ اللّٰهِ وَحْدَهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَّسِتُّوْنَ صَنَماً يُعْبَدُ كُلَّ حِيْنٍ وَآنَ، فَنَهَى النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ ﷺ النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ

وَغَيْرِهَـا، وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَدَعَا إِلَيْهَا فَآمَنَ كَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ بِدَعْوَتِهِ وَاعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ، فَطَفِقَ كُفَّارُ مَكَّةَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِهِ أَشَدَّ الْإِيْذَاءِ، وَلٰكِنَّهُمْ تَحَمَّلُوْا كُلَّ ذٰلِكَ بِصَبْرٍ وَّثَبَاتٍ وَلَمْ يَمْتَنِعُوْا عَنْ أَمْرِ الدَّعْوَةِ سَاعَةً، نَتِيْجَةً لِهٰذِهِ الدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيْهِ هَاجَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَنَبِيُّهُمْ أَوْطَانَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَغَادَرُوْا بُيُوْتَهُمْ وَدِيَارَهُمْ مُضْطَرِّيْنَ، وَقَالُوْا بِطِيْبِ أَنْفُسِهِمْ "وَدَاعاً أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيْزُ فِي سَبِيْلِ الدِّيْنِ" وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَنْزِلُوْا عَنِ الدَّعْوَةِ فِيْ أَيِّ حَالٍ مِّنَ الْأَحْوَالِ وَمَاطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِذٰلِكَ.

يَافَرَاشَ شَمْعِ الرِّسَالَةِ!

لَمَّا بَلَغَ الْمُسْلِمُوْنَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِهَجْرِ بُيُوْتِهِمْ وَاسْتَوْطَنُوْهَا، تَصَدَّى كُفَّارُ مَكَّةَ وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِيْنَةِ الْمُنَوَّرَةِ، حَتّٰى وَقَعَتْ حُرُوْبٌ طَاحِنَةٌ وَمَعَارِكُ حَاسِمَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، وَكَانَتِ الْحَرْبُ

بَيْنَهُمْ سِجَالاً، ظَهَرَعَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُوْنَ تَارَةً وَغُلِبُوْا تَارَةً أُخْرىٰ،

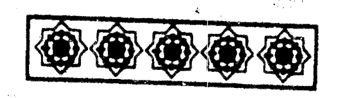
وَبِالْجُمْلَةِ جَاءَ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُوْدُ الْمَسْعُوْدُ بَعْدَ تَرَقُّبٍ شَدِيْدٍوَانْتِظَارٍ طَوِيْلٍ، الَّذِيْدَخَلَ فِيْهِ الْمُسْلِمُوْنَ مَعَ رَسُوْلِهِمْ ﷺ فِيْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، مُنْتَصِرِيْنَ ظَافِرِيْنَ، كَمَاأَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ، "لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُؤُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ، لَاتَخَافُوْنَ" فَلَمَّا دَخَلَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ الْكَعْبَةَ طَهَّرَهَامِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، وَهُوَ يَتْلُوْ "قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا" وَجَاءَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ إِلٰى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ مُلْقِيْنَ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ رِبْقَةَ الْعُبُوْدِيَّةِ، فَصَفَحَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ، الرَّؤُفُ الرَّحِيْمُ بِقَوْلِهِ "لَاتَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ اذْهَبُوْا أَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ" لَمَّا سَمِعَ أُوْلٰئِكَ الْأَعْدَاءُ الْأَشِدَّاءُ هٰذَا النِّدَاءَ النَّبَوِيَّ خَضَعُوْا أَمَامَ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ وَاسْتَسْلَمُوْا، وَجَعَلُوْا يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ أَفْوَاجاً، وَجَعَلَتْ رَايَتُهُ تُرَفْرِفُ فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَصَوْتُهُ يَرْتَفِعُ فِيْ كُلِّ

جَانِبٍ، حَتّٰى جَعَلَ يَرْجِعُ نِدَاءَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ "لاإِلٰهَ إلاَّ اللّٰهُ" مِنَ الْجُدْرَانِ، وَتَزْدَادُ عَظَمَةُ الإِسْلَامِ وَكِبْرِيَاءُهُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ يَوْماً فَيَوْماً.

لَمَّارَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ عَامَ الْفَتْحِ بَعْدَ تَفْوِيْضِ تَوْلِيَةِ الْأُمُوْرِ إِلٰى بَعْضِ الْمَسْئُوْلِيْنَ اِلْتَحَقَ بِالرَّفِيْقِ الْأَعْلٰى بَعْدَ أَنْ عَاشَ أَيَّاماً قَلِيْلَةً، وَاحْتَجَبَ عَنْ عُيُوْنِ النَّاسِ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، هٰذِهِ مَلَامِحُ مِنْ سِيْرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ﷺ، اللّٰهُمَّ أَمْطِرْشَآبِيْبَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلٰى نَبِيِّكَ وَحَبِيْبِكَ خَيْرِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَاحْشُرْنَا مَعَهُ.

أَكْتَفِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ الْوَجِيْزَةِ الْبَسِيْطَةِ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍوَّ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُلِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.



﴿الخطبة العاشرة﴾

سيرة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْداً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَّأَصِيلاً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلىٰ كَافَّةِ النَّاسِ بَشِيراً وَّنَذِيراً، أَمَّا بَعْدُ!

لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَابَكْرٍ وَلٰكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي ﴿متفق عليه﴾

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، أَسَاتِذَتِي الْكِرَامُ وَإِخْوَانِيَ الْعِظَامُ!

أُرِيدُ الْيَوْمَ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ كَلِمَاتٍ عَدِيدَةً حَوْلَ الْمَوْضُوعِ، "سِيرَةُ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ" فَأَرْجُو مِنْكُمْ أَنْ تَسْتَمِعُوهَا وَتُشَجِّعُونِي عَلَيْهَا،

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ الْكِرَامُ!

كَانَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ فِي الْإِسْلَامِ، قَدْ عَاشَ قَبْلَهُ حَيَاةً طَاهِرَةً نَزِيهَةً نَقِيَّةً مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَلَمَّا اعْتَنَقَ الْإِسْلَامُ حَدَثَ فِي حَيَاتِهِ فَرْقٌ وَاضِحٌ عَظِيمٌ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَتْ عَلَيْهِ رَفَاقَةُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَصُحْبَتُهُ أَثَرًا بَالِغًا عَمِيقًا، فَلَمْ يَلْبَثْ حَتّٰى أَصْبَحَ دَاعِيًا مُتَحَمِّسًا فَعَّالًا لِلْإِسْلَامِ، وَخَادِمًا وَفِيًّا صَالِحًا لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، فَجَعَلَ مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ يَبْذُلُ سَعْيَهُ الْمَشْكُورَ وَجُهْدَهُ الْمُسْتَطَاعَ فِي نَشْرِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَرِسَالَتِهِ، حَتّٰى أَسْلَمَ عَلٰى يَدَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَأَصْبَحُوا كِبَارَ دُعَاتِهِ.

كَمَا أنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ اسْتُهْدِفُوْا لِلأذَى وَالْمَصَائِبِ كَذٰلِكَ اُتُّخِذَ لَهَا غَرَضاً سَيِّدُنَا أبوبكرِ الصِّدِّيقُ رضى الله عنه، فَتَحَمَّلَ تِلْكَ الشَّدَائِدَ وَالْأزْمَاتِ وَوَاجَهَهَابثَغْرٍ بَاسِمٍ وَسِنٍّ ضَاحِكٍ، وَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ قِصَّةَ الْمِعْرَاجِ صَدَّقَ، فَلِذٰلِكَ دُعِيَ بِالصِّدِّيْقِ، وَلَمَّا حَضَّ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ الصَّحَابَةَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ فِيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، حَمَلُوْا صَدَقَاتٍ كَثِيْرَةً، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ حَمَلَ أبُوبكرِ الصديقُ رضِى الله عنه، فَجَاءَ بِمَالِهٖ كُلِّهٖ أرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لَهٗ رَسُوْلُ للّٰهِ ﷺ: هَلْ أبْقَيْتَ لِأهْلِكَ شَيْئاً؟ فَقَالَ: اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رضى اللّٰهُ عنه بِنِصْفِ مَالِهٖ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: هَلْ أبْقَيْتَ لِأهْلِكَ شَيْئاً؟ قَالَ نَعَمْ، نِصْفَ مَاجِئْتُ بِهٖ، وَبَلَغَ عُمَرَ مَاجَاءَ أبوبكرِ الصديقُ فَقَالَ مَااسْتَبَقْنا إلىٰ خَيْرٍ قَطُّ إلاَّ سَبَقَنِي، ﴿مسند احمد﴾ هٰكَذَا حَازَ الصِّدِّيقُ رِضَااللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ.

أيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

هَاجَرَ سَيِّدُنَا أبُوبَكْرِ الصديقُ لأكبرُ مَعَ رَسُوْلِ للّٰهِ ﷺ

وَأَوْفَى حَقَّ الزَّمَالَةِ وَالرِّفَاقَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي سَبِيلِ الْهِجْرَةِ، وَسَاعَدَ الرَّسُولَ ﷺ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ مُسَاعَدَةً كَبِيرَةً بَعْدَ الْإِقَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَلَمَّا ابْتَدَأَتْ سِلْسِلَةُ الْغَزَوَاتِ، سَاهَمَ فِيهَا بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ وَشَهِدَهَا بِجَمِيعِ مَا فِي الْبَيْتِ.

وَلَمَّا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافَتِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ حِينَئِذٍ كَانَ تَاجِراً يَرْتَزِقُ أَهْلَهُ بِالتِّجَارَةِ، وَلٰكِنْ لَمَّا شَغَلَتْهُ الْخِلَافَةُ عَنْهَا اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَعُولُهُ وَأَهْلَهُ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ وَصُلْبَ عِيَالِهِ مِنْ طَعَامٍ وَمِنْ خُبْزٍ وَإِدَامٍ، طَالَبَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ يَسْمَحَ لَهَا بِالْحَلْوَى وَالْفَاكِهَةِ، وَيَزِيدَ فِي رَاتِبِهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَ إِنَّ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَتَّسِعُ لِذٰلِكَ، فَاسْتَفْضَلَتْ زَوْجُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مِنْ نَفَقَتِهَا مِنْ عِدَّةِ أَيَّامٍ مَا يَصْلُحُ لِاشْتِرَاءِ الْحَلْوَى بِهِ، قَالَتْ لَهُ يَوْماً هَاكَ دُرَيْهِمَاتٌ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْتَرِيَ بِهَا لَنَا حَلْوَى، فَرَدَّ أَبُو بَكْرٍ الدُّرَيْهِمَاتِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَقَالَ

قَدْ تَحقَّقَ لَدَيْنَا أَنَّ أُسرَتَنَاتَستَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ وَتَقُوتَ أَعضَاءَهَا بِأَقَلِّ مِمَّاتَتَقَاضَى مِنْ بَيتِ الْمَالِ مِنَ الدُّرَيْهِمَاتِ، فَأَسقَطَ ذٰلِكَ الْقَدْرَ مِنهَالِأَنَّهُ كَانَ زَائِداً عَلٰى حَاجَاتِهِ،

سَادَتِيْ وَإِخْوَتِيْ!

قَدْثَارَتْ فِيْ عَهْدِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِتَنٌ دَحَضَهَا بِحِكْمَتِهِ وَبِفِرَاسَتِهِ، وَقَامَ بِأُمُورِالْخِلَافَةِ بِحَيْثُ يَعْجِزُ عَنْ مِثْلِهَا سَلَاطِيْنُ الْعَالَمِ وَيُقَصِّرُ حُكَّامُ الدُّنْيَاعَنْ إِقَامَةِ تِلْكَ الشُّؤُوْنِ كُلِّيّاً،

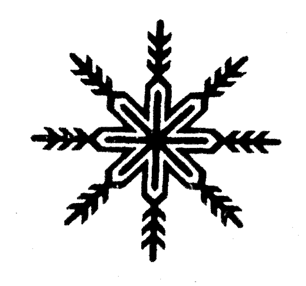
هٰذَا، وَلَاشَكَّ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ بِالتَّحْقِيقِ، فَقَدْ أَبْلٰى بَلَاءً حَسَناً،وَقَامَ بِمَآثِرَخَالِدَةٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهَانَظِيْرٌفِيْ تَارِيخِ الْعَالَمِ وَلَايُوْجَدُلَهَامَثِيْلٌ فِيْهِ، كَانَ رَجُلاً نَمُوْذَجِيّاً مِثَالِيّاً فِي الْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ، وَالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقْوٰى وَالْوَرَعِ حَتّٰى فِيْ كُلِّ شَيْئٍ، مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يُوْجَدَ مِثْلُهُ بَعْدَ بَحْثٍ وَتَفْتِيشٍ،

وَطَلَبٍ وَسَعْيٍ بَلِيْغٍ، اللّٰهُمَّ ارْفَعْ مَكَانَتَهُ وَأَكْرِمْنَابِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ مِنْ فَضْلِهِ ﴿آمين﴾

أَكْتَفِيْ كَلِمَاتِيْ هٰذِهِ بِبَيْتِ شَاعِرٍ عَرَبِيٍّ، فَمَا أَحْسَنَ مَاقَالَ:

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ   حَنَثَتْ يَمِيْنُكَ يَازَمَانُ فَكَفِّرِ،

وَآخِرُدَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُلِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.



﴿الخطبة الحادية عشرة﴾

سيرة سيدنا عمر الفاروق رضـ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، هُوَالرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمِ، وأَشْهَدُ أنْ لَاإِ لٰهَ إِلاَّاللّٰهُ وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ، أَمَّابَعْدُ!

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "لَقَدْ كَانَ فِيْمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُوْنَ، فَإِنْ يَكُ فِيْ أُمَّتِيْ أَحَدٌ فَإِنَّهٗ عُمَرُ، ﴿رواه البخاري﴾

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرِ، وَالْحَاضِرُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ "سِيرَةُ سَيِّدِنَا عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه"

كَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ الْفَارُوقُ رضي الله عنه قَبْلَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالشُّبَّانِ الَّذِينَ كَانُوا أَحِزَّاءَ الصَّدْرِ وَصُدَاعَ الرَّأْسِ لِلْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَلٰكِنْ لَمْ يَنْشَبْ حَتّٰى حُظِيَ بِقَبُولِ الْإِسْلَامِ مِنْ حُسْنِ الْحَظِّ وَسَعَادَةِ الْجَدِّ وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ بِعَزْمٍ خَبِيثٍ وَإِرَادَةٍ فَاسِدَةٍ، وَقَدْتَأَبَّطَ شَرًّا، وَهُوَ قَتْلُ رَسُولِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلٰكِنَّ الصَّيَّادَ أَصْبَحَ صَيْداً فَاعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الْحُضُورِ فِي خِدْمَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِفَضْلِ دُعَائِهِ، وَصَارَ صُدَاعاً لِلْكُفْرِ مَكَانَ الْإِسْلَامِ.

كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ مُخْتَفِينَ فِي بُيُوتِهِمْ أَوْفِي شِعَابِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَلٰكِنْ بَعْدَ دُخُولِ سَيِّدِنَا عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْإِسْلَامِ طَفِقَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي فِنَاءِ الْكَعْبَةِ عَلَانِيَةً، وَيَعْبُدُونَ اللّٰهَ جَهْراً.

قَدْ خُيِّلَ قَبُوْلُهُ الْإِسْلَامَ بَابَ الْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ، فَدَخَلَ بِهِ فِيْ قُلُوْبِ الْكَفَرَةِ الرُّعْبُ وَالْجُبْنُ، وَاعْتَرَتْهُمُ الْهِزَّةُ وَالرِّعْدَةُ لِأَنَّهُ كَانَ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُوْلِ فِيْ حَقِّ الْبَاطِلِ.

أَقَامَ سَيِّدُنَا الْفَارُوْقُ فِيْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بِفَخَامَةٍ وَكَرَامَةٍ، وَعِزٍّ وَجَاهٍ لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ فِيْهَا، وَلَمَّا هَاجَرَ، هَاجَرَ وَلَهُ شَأْنٌ يَنْعَدِمُ نَظِيْرُهُ فِيْ تَارِيْخِ الْعَالَمِ، فَقَالَ وَقْتَ الْهِجْرَةِ "مَنْ يُرِيْدُ أَنْ تُصْبِحَ زَوْجَتُهُ أَيِّماً، وَأَوْلَادُهُ يَتَامٰى فَلْيُقَابِلْ مِنِّيْ فِيْ وَادِيْ فُلَانٍ، اسْتَمِعُوْا مِنَ الْأُذُنَيْنِ، قَدْ مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلٰى هٰذَا الْإِعْلَانِ لِأَنْ لَّا تَقُوْلُوْا قَدْ فَرَّ عُمَرُ وَانْسَلَّ مِنَّا وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ" وَلَمَّا بَلَغَ الْمَدِيْنَةَ الْمُنَوَّرَةَ بَذَلَ أَقْصٰى جُهْدِهِ فِيْ نَشْرِ الْإِسْلَامِ بِوَجْهٍ مُسْتَمِرٍّ حَتّٰى أَظْهَرَ اللّٰهُ دِيْنَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ، وَلَمَّا ابْتَدَأَتْ سِلْسِلَةُ الْغَزَوَاتِ وَالْمَعَارِكِ خَاضَ فِيْهَا بِنَفْسِهِ، وَأَنْفَقَ مَالَهُ وَمَتَاعَهُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ غَيْرَ مُبَالَاةٍ بِهِ، وَلَمَّا أَعْلَنَ النَّبِيُّ ﷺ لِلتَّبَرُّعِ وَحَثَّ الصَّحَابَةَ عَلَى الصَّدَقَةِ فِيْ غَزْوَةِ تَبُوْكَ جَاءَ سَيِّدُنَا

عُمَرُ الْفَارُوقُ بِنِصْفِ مَالِهِ وَأَلْقَاهُ عَلٰى قَدَمَيْهِ ﷺ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُونَ الْكِرَامُ!

قَدِاسْتُخْلِفَ سَيِّدُنَا عُمَرُ الْفَارُوقُ بَعْدَ وَفَاةِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضى الله عنه، وَقَامَ بِمَسْئُولِيَاتِ الْخِلَافَةِ بِأَحْسَنِ وَجْهٍ، فَلَعِبَ دَوْراً هَامّاً مِثَالِيّاً فِيْ عَهْدِهِ يَنْقَطِعُ عَنْهُ النَّظِيْرُ فِيْ تَارِيْخِ الْعَالَمِ، وَأَتَاحَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى لَهُ مُدَّةً تَلِيْقُ لِهٰذَا الْعَمَلِ الْعَظِيْمِ، وَتَجْدُرُ لِإِنْجَازِ هٰذَا الْمَشْرُوْعِ الْخَطِيْرِ، فَاتَّسَعَ نِطَاقُ سِلْسِلَةِ الْفُتُوْحَاتِ فِيْ عَهْدِهِ، وَتَحَقَّقَ الْاِنْتِصَارُ عَلٰى بِلَادٍ كَثِيْرَةٍ، وَدُوَلٍ بَعِيْدَةٍ، حَتّٰى جَعَلَتْ تُرَفْرِفُ فِيْهَا رَايَةُ الْإِسْلَامِ، يَقُوْلُ الْمُؤَرِّخُوْنَ: "قَدِ انْسَدَّ بَابُ الْفَتْحِ وَغَلَقَ بَابُ الْاِنْتِصَارِ بَعْدَ وَفَاةِ عُمَرَ ؓ".

إِخْوَانِيْ وَزُمَلَائِيْ!

كَانَتْ حَيَاةُ سَيِّدِنَا الْفَارُوْقِ ؓ حَيَاةً مِثَالِيَّةً نَسْتَضِيْئُ بِهَا فِيْ جَمِيْعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ، وَلَانَزَالُ نَسْتَنِيْرُ بِهَا إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ

جُمِعَ الْقُرْآنُ فِيْ عَهْدِ الصِّدِّيْقِ بِرَأْيِهٖ، وَنَزَلَتْ آيَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ كَثِيْرَةٌ بِمُوَافَقَاتِهٖ، كَانَ عَارِفاً بِالطَّبِيْعَةِ النَّبَوِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ مَرَّةً "لَوْكَانَ بَعْدِيْ نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ"

﴿رواه الترمذي﴾

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَكَارِمُ!

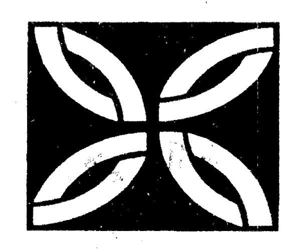
كَانَ سَيِّدُنَا الْفَارُوْقُ الْأَعْظَمُ عَابِداً زَاهِداً، وَرِعاً تَقِيّاً، لَمْ يَهُنْ أَبَداً مِنَ الْأَوْضَاعِ الرَّهِيْبَةِ الْقَاسِيَةِ وَلَمْ تَتَزَلْزَلْ قَدَمُهٗ، وَكَانَ هٰذَا هُوَ الْجَوْهَرُ الثَّمِيْنُ الَّذِيْ قَبَّلَ بِهِ النَّجَاحُ وَالْفَوْزُ أَقْدَامَهٗ، وَوَصَفَ الْمُسْلِمُوْنَ بِمَآثِرِهٖ، وَتَعَجَّبُوْا بِهَا، وَقِصَصُ عَدْلِهٖ وَقِسْطِهٖ جَدِيْرَةٌ بِأَنْ تُكْتَبَ بِحُرُوْفٍ ذَهَبِيَّةٍ فِيْ صَفَحَاتِ التَّارِيْخِ، وَلٰكِنْ هٰذَا مِنْ عَجَائِبِ الدَّهْرِ وَغَرَائِبِهٖ أَنَّ هٰذَا الْأَمِيْرَ الْعَدْلَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اُسْتُشْهِدَ بِيَدِ عَبْدٍ مَجُوْسِيٍّ كَانَ اسْمُهٗ فَيْرُوْزَ وَلَقَبُهٗ أَبَا لُؤْلُؤٍ، وَاحْتَجَبَ عَنْ عُيُوْنِ النَّاسِ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

اَللّٰهُمَّ أَمْطِرْ عَلَيْهِ شَآبِيْبَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ ﴿آمين﴾

أكْتَفِي كَلِمَاتِي هٰذِهِ بِهٰذِهِ الأبيَاتِ:

قِفُوا بِي وِقْفَةَ المُتَهَيِّبِينَا	لَدى عُمَرَ أمِيرِ المُؤمِنِينَا
يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاهَا السَّابِقُونَا	مَلِيكٌ ذُو مَآثِرَ بَاسِقَاتٍ
يُعَطِّرُ نَشْرَ ذِكْرَاهَا القُرُونَا	خَوَالِدَ مَاعَفَتْ قِدَماً وَلٰكِنْ
مِثَالاً لِلمُلُوكِ الصَّالِحِينَا،	كَذَا كَانَ الخَلِيفَةُ مِنْ قَدِيمٍ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ.



﴿الخطبة الثانية عشرة﴾

سيرة سيدنا عثمان ذي النورين رض

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ جَعَلَ فِيْ السَّمَاءِ بُرُوْجاً وَّجَعَلَ فِيْهَا سِرَاجاً وَّقَمَراً مُّنِيْراً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّاإِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ، أمَّا بَعْدُ!

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالىٰ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ فِيْ عُثْمَانَ: أَلَا أَسْتَحْيِيْ مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِيْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴿رواه مسلم﴾.

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، أَسَاتِذَتِيْ وَإِخْوَتِيْ!

إِنَّ مَوْضُوْعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ النُّوْرَانِيَّةِ

"سِيرَةُ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ ؓ فَأُلْقِي حَوْلَهُ كَلِمَاتٍ عَدِيدَةً رَاجِياً مِنكُمُ الاسْتِمَاعَ بِكُلِّ شَوْقٍ وَرَغْبَةٍ،

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ الأَجِلَّةَ!

إِنَّ سَيِّدَنَا عُثْمَانَ الْغَنِيَّ ؓ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا عَلَى يَدِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؓ، وَهُوَ مِنْ أَحَدِ أُولٰئِكَ الصَّحَابَةِ الْعَشَرَةِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا، وَلَمَّا أَسْلَمَ أُوذِيَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَدِينِهِ وَعُذِّبَ، وَصُبَّ عَلَيْهِ أَيْضاً الظُّلْمُ وَالْعُدْوَانُ كَالْمُهَاجِرِينَ الآخَرِينَ، وَلٰكِنَّهُ قَدِ اصْطَبَغَ بِصِبْغَةِ اللّٰهِ الَّتِي تَضْمَحِلُّ أَمَامَهَا كُلَّ صِبْغَةٍ، وَيَذُوبُ إِزَاءَ هَا كُلُّ لَوْنٍ فِي خَرِيطَةِ الْعَالَمِ، كَمَا يَذُوبُ النَّدَى أَمَامَ الشَّمْسِ، فَلَا يَرَى أَمَامَ الإِسْلَامِ عَدِيلاً وَلَا لَهُ بَدِيلاً، وَالْحَقُّ أَنَّهُ نِعْمَةٌ لَا تَعْدِ لُهَا أَيُّ نِعْمَةٍ، وَاسْتَمَرَّ فِي عَمَلِ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ لِلإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِ الْمُسْلِمِينَ، نَتِيجَةً لِذٰلِكَ تَأَثَّرَ بِدَعْوَتِهِ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ، وَتَمَهَّدَ الطَّرِيقُ لَهُمْ لِلإِسْلَامِ، وَسَهُلَ الْوُصُولُ إِلَى احْتِضَانِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

قَدْ هَاجَرَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ رضي الله عنه أَوَّلاً إِلَى الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجَتِهِ، وَلَمَّا سَمِعَ هِجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ تِلْقَاءَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهَا، وَبَذَلَ فِيهَا مَافِي وُسْعِهِ مِنَ الْوَسَائِلِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيهِ بِنَشَاطٍ كَامِلٍ، وَجُهْدٍ مُتَوَاصِلٍ، حَتَّى عَطَفَ عِنَانَ النَّاسِ نَحْوَ الْإِسْلَامِ وَرَكَّزَ عِنَايَتَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَمَّا اسْتَمَرَّتْ سِلْسِلَةُ الْغَزَوَاتِ خَرَجَ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْغَزَوَاتِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَكُلَّمَا مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلَى إِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَالدَّرَاهِمِ لِتَجْهِيزِ الْجَيْشِ وَإِعْدَادِ الْعَسْكَرِ بَذَلَهَا فِيهِ بِدُونِ مُبَالَاةٍ بِهَا، لِذٰلِكَ لُقِّبَ بِـ "الْغَنِيِّ" مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "مَنْ يَحْفِرُ بِئْرَ "رُومَةَ" فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ : مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ" ﴿رواه البخاري﴾ فَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ دُعِيَ بِلَقَبِ "مُجَهِّزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ"

هٰذَا، وَقَدْ جَعَلَ شَجَرَةَ الْإِسْلَامِ مُثْمِرَةً خَضْرَاءَ بِإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

حِيناً بَعْدَ حِيْنٍ فَلُقِّبَ بِـ"ذِي النُّورَيْنِ"

إِخْوَتِي وَزُمَلَائِي!

قَدِ اسْتُخْلِفَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بَعْدَ شَهَادَةِ سَيِّدِنَا الْفَارُوْقِ الْأَعْظَمِ، وَلٰكِنَّ الْفِتْنَةَ الْعَمْيَاءَ ثَارَتْ وَهَاجَتْ كَالْبَحْرِ الْهَائِجِ الْمَائِجِ فِيْ عَهْدِهِ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِيْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلَمْ تَدَعْ لَهُ تِلْكَ الْفِتَنُ وَالْفَسَادُ مَجَالاً لِلْعَمَلِ بِالْاسْتِقْلَالِ وَالثَّبَاتِ، وَلٰكِنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ ذٰلِكَ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلٰى لُغَةِ قُرَيْشٍ وَأَرْسَلَ نُسْخَةً عَدِيْدَةً إِلٰى الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُتَنَائِيَةِ، وَالثَّوْرَةُ الَّتِيْ مَاجَتْ فِيْ عَهْدِهِ أَصَابَتْ بِهَا الْخَسَارَاتُ الْفَادِحَةُ وَالْأَضْرَارُ الْكَثِيْرَةُ الَّتِيْ كَانَتْ لَاتُلَائِمُ بِالْإِسْلَامِ فِيْ أَيِّ حَالٍ، وَكَانَ رَجُلاً حَلِيْماً رَحِيْماً، رَفِيْقاً رَقِيْقاً، لَا يُرِيْدُ مُقَاتَلَةَ الْأَعْدَاءِ وَعِتَابَ الطُّغَاةِ وَتَأْدِيْبَ الْبُغَاةِ لِنَفْسِهِ.

أَنْجَالَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ!

كَانَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ الْغَنِيُّ رَجُلاً حَيِيّاً قَالَ فِيْهِ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ ﷺ مَرَّةً "إِنَّ أَحْيَا النَّاسِ عُثْمَانُ" وَكَانَ وَرِعاً تَقِيّاً، يَقِيْلُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بَعْدَ

تَوْلِيَةِ الْخِلاَ فَةِ فَتَلْصِقُ بِجَسَدِهِ حَصَيَاتٌ وَتُأَثِّرُ عَلَيْهِ، وَكَانَ قَوَّاماً يُصَلِّيْ طُوْلَ اللَّيْلِ فِيْ مَقَامِ إِبْرَاهِيْمَ حَتَّى الصُّبْحِ، وَكَانَ قَرَّاءً يَخْتِمُ الْقُرْآنَ أَحْيَانًافِي الرَّكْعَتَيْنِ، يَتْلُوالْقُرْآنَ وَيَقُوْلُ "هٰذَا مِنْ رَبِّيْ" وَكَانَ بَكَّاءً مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ" لاَ أَدْرِيْ مَثْوَايَ فِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ"

قَدْ بَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلٰى بَلْوىٰ تُصِيْبُهُ، فَقَدْ تَحَقَّقَتْ هٰذِهِ النُّبُوْءَةُ بِكُلِّ حَرْفٍ، ثَارَتْ فِيْ عَهْدِهِ فِتْنَةٌ عَظِيْمَةٌ، وَاسْتُشْهِدَ فِيْهَا، وَالْتَحَقَ بِرَبِّهِ الْكَرِيْمِ، أَكْرَمَ اللّٰهُ تَعَالىٰ مَثْوَاهُ وَطَابَ ثَرَاهُ، وَأَغْدَقَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ وَرِضْوَانَهُ، وَوَفَّقَنَا بِاقْتِفَاءِ أَثَرِهِ. ﴿آمين﴾

أَكْتَفِيْ كَلِمَاتِيْ بِهٰذِهِ الْأَبْيَاتِ:

إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلاَقُنَا شَرَفاً — أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذىٰ مَنْ لَيْسَ يُؤْذِيْنَا

لاَ يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُوْنَ نَيْلِ مُنىً — وَلَوْ رَأَيْنَا الْمَنَايَا فِيْ أَمَانِيْنَا

وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِيْنُ،

﴿الخطبة الثالثة عشرة﴾

سيرة سيدنا علي المرتضى كرم الله وجهه

اَلْحَمْدُلِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّوْرَ، ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّآإِلٰهَ إِلَّااللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ، أَمَّابَعْدُ!

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ أَمَا تَرْضٰى أَنْ تَكُوْنَ مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسٰى" ﴿رواه البخاري﴾

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، أَسَاتِذَتِي الْأَجِلَّةُ، وَالْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

مَوْضُوْعُ خُطْبَتِيْ الْيَوْمَ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ

وَقعَتِ الْحَرْبُ فِيمَا بيَنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحدَثَتْ مُشَاجرَاتُ فِيمَا بَينَهُمْ، وَمَا وَقعَتْ معْرَكَةُ "الصِّفِّينَ" وَمعْرَكَةُ "الْجمَلِ" فِي الطَّائِفَتيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلاَّمِنْ قِبَلِ أعْدَائِهِم الَّذِينَ يرُوْمُوْنَ إلىٰ فضّ جَمْعِ الْمُسْلِمِينَ وَإبعَادِهِمْ عَنْ مَصَافّ الْحَيَاةِالاجْتمَاعِيَّةِ، وَتحْرِيْشِ النَّاسِ عَلىٰ الْمُجْتمَعِ الإِسْلاَمِيِّ الأمْثَلِ وَمُثُلِهِ الْعُلْيَا وَقِيَمِهِ الْخُلُقِيَّةِ.

فَلَمْ تدَعْ لَهُ هٰذِهِ الظُّرُوْفُ الْقَاسِيَةُ وَالْفِتَنُ وَالْفَسَادُ مُتَّسَعاً لِلعَمَلِ بِالثَّبَاتِ، بَلْ أُحِيْطَ بِمُوَاجَهَةِ تِلْكَ الظُّرُوْفِ وَمُكَافَحَتِهَا، حَتّىٰ جَاءَ هُ الْيَقِيْنُ، وَانْتَقَلَ مِنْ هٰذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ إلىٰ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ الْخَالِدَةِ.

أيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الأكَارِمُ!

كَانَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ الْمُرْتَضىٰ قَدْجُبِلَ عَلىٰ سَلاَمَةِ الطَّبعِ، قَدْ بَلَغَ فِيهِ الْعجْزَ وَالتَّوَاضُعُ غَايَتَهُمَا، يُقَدَّرُ ذٰلِكَ بِأنَّهُ لَمَّا اضْطُرَّ فِي الْخِلاَفَةِ اخْتَارَ الْعُزْلَةَ وَفَضَّلَهَاعَلىٰ الْخِلاَفَةِ فَانْعَزَلَ عَنِ النَّاسِ، وَقَطَعَ عَنْهُمُ الصِّلاَتِ، وَتَرَكَ اللِّقَاءَ اتِ، حَضَرَ رُؤَسَاءُ مِصْرَ فِي بَيْتِهِ وَطَلَبُوْا مِنهُ الْبَيْعَةَ فَرَفَضَ، فَقَالُوْا: لاَبُدَّ لِلْعَالَمِ الإسْلاَمِيِّ مِنَ

الْخَلِيفَةِ وَالْإِمَامِ، وَمَا أَحَدٌ أَجْدَرُ مِنكَ، وَأَنتَ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ، فَقَالَ: لَاأَرْغَبُ فِيهَا شَيْئاً، أَجْمِعُوا عَلَى مَنْ شِئْتُمْ، أُبَايِعْهُ أَيْضاً، لَقَدْوَصَفَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ الصَّحَابَةَ أَصْدَقَ وَصْفٍ وَأَبْلَغَهُ، حَيْثُ قَالَ: "أُولٰئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، أَبَرُّهُمْ قُلُوباً وَأَعْمَقُهُمْ عِلْماً، وَأَقَلُّهُمْ تَكَلُّفاً"

اُسْتُشْهِدَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ بِيَدِ ابْنِ الْمُلْجِمِ فِي الْبَلْوَى، جَزَاهُ اللهُ خَيْراً عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وَأَعْلَى مَنزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ. وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ:

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَايَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّاالْبَلَاغُ الْمُبِينُ.



﴿الخطبة الرابعة عشرة﴾

الشهادة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ، وَهَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، أَمَّا بَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِيْنَ، أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. "وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَّلٰكِنْ لَا تَشْعُرُوْنَ"

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، وَإِخْوَانِيَ الْكِرَامُ!

قَدْتَلَوْتُ أَمَامَكُمْ آيَةً مِّنْ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ، وَأُرِيْدُ أَنْ أُقَدِّمَ حَوْلَهَا كَلِمَاتٍ عَدِيْدَةً أَمَامَكُمْ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَكَارِمُ!

اَلشَّهَادَةُ هِيَ النِّعْمَةُ الْجَسِيْمَةُ الَّتِيْ تَمَنَّاهَا سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مُحَمَّدٌ الْعَرَبِيُّ ﷺ بِهٰذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِيْ جَاءَتْ فِيْمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ: "وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّيْ أُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيِيْ ثُمَّ أُقْتَلُ، ثم أُحْيِيْ ثُمَّ أُقْتَلُ" ﴿رواه البخاري﴾

وَالشَّهَادَةُ هِيَ الْهَدَفُ الْمَنْشُوْدُ، وَالْغَايَةُ الْحَقِيْقِيَّةُ الْأَصِيْلَةُ الَّتِيْ جَعَلَ حَنِيْنُهَا الصَّحَابَةَ مُضْطَرِّيْنَ إِلَيْهَا، فَخَاضُوْا فِي الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوْبِ، كَيْ تَجَرَّعُوْا كَأْسَ الشَّهَادَةِ، وَفَوَّضُوْا أَنْفُسَهُمْ إِلٰى رَبِّهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوْا عَلٰى عِلْمٍ جَمٍّ أَنَّ مَنْزِلَةَ الشُّهَدَاءِ عِنْدَاللّٰهِ رَفِيْعَةٌ جِدًّا، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ، بِقَوْلِهِ:

"وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ أَمْوَاتاً، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ ۝ فَرِحِيْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُوْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝"

إِخْوَتِيْ وَزُمَلاَئِيْ!

كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ يَبْحَثُوْنَ عَنِ الشَّهَادَةِ وَيَبْغُوْنَهَا فِيْ كُلِّ غَزْوَةٍ وَمَعْرَكَةٍ، وَيَتَوَخَّوْنَ أَنْ يَرْزُقَهُمُ اللّٰهُ الشَّهَادَةَ، فَقَدْ شَهِدَ سَيِّدُنَا أَنَسٌ ؓ بْنُ النَّضْرِ غَزْوَةَ أُحُدٍ بِأُبَّهَةٍ عَظِيْمَةٍ وَتَجَرَّعَ كَأْسَ الشَّهَادَةِ، فَكَانَ عَلٰى بَدَنِهِ ثَمَانُوْنَ ضَرْبَةً وَنَيِّفاً، مَاعَرَفَتْ أُخْتُهُ إِلاَّ بِأَنَامِلِهِ، وَكَانَ عَمْرُوبْنُ الْجَمُوْحِ صَحَابِيّاً أَعْرَجَ، وَكَانَتْ أُمْنِيَّتُهُ أَنْ يَّمْشِيَ فِي الْجَنَّةِ بِعَرَجِهِ، فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَأَخِيْراً شَهِدَ غَزْوَةً وَاسْتُشْهِدَ فِيْهَا.

قَتَلَ الْكُفَّارُ سَيِّدَنَا حَمْزَةَ ؓ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ فِيْ غَزْوَةِ أُحُدٍ، وَمَثَّلَتْهُ هِنْدَةُ زَوْجَةُ أَبِيْ سُفْيَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا بِالْقَسَاوَةِ وَمَضَغَهَا، فَمُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ دُعِيَ "بِسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ".

أيُّهَا الْمُستَمِعُونَ الْكِرَامُ!

كَمَاتَمَتَّعَ الرِّجَالُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالشَّهَادَةِ كَذٰلِكَ تَمَتَّعَتْ بِهَا النِّسَاءُ مِنَ الصَّحَابِيَّاتِ أَيْضاً، عَلٰى رَأْسِهِنَّ اسْمُ السَّيِّدَةِ سُمَيَّةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا،

وَمَاكَانَ الْغِلْمَانُ وَالْوِلْدَانُ مُتَخَلِّفِيْنَ عَنِ الشَّهَادَةِ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ، بَلْ يَحْسَبُوْنَهَاشَيْئاً ثَمِيناً، وَيَسْعَوْنَ كُلَّ آنٍ إِلَيْهَا مُجَاهِدِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ، وَكَانَتْ أَنفُسُهُمْ تَتُوْقُ إِلَيْهَا كُلَّ حِيْنٍ فَشَهِدُوْا الْغَزَوَاتِ وَنَالُوْا الشَّهَادَةَ، وَهَا كُمْ عُمَيْرُ بْنُ أَبِيْ وَقَّاصٍ رض يَتَمَنّٰى أَنْ يَّشْهَدَ غَزْوَةَ أُحُدٍ وَيَنَالَ الشَّهَادَةَ، لَمَّا أَجَازَهُ الرَّسُوْلُ ﷺ جَعَلَ وَجْهُهُ يَتَلأْ لَأُ كَالْبَدْرِ وَيَتَهَلَّلُ بِشْراً، فَشَهِدَ الْغَزْوَةَ مَعَ الْمُجَاهِدِيْنَ، وَتَسَابَقَ كَثِيْراً مِّنَ الشُّيُوْخِ وَالشُّبَّانِ حَتّٰى اسْتُشْهِدَ، وَنَالَ تَذْكِرَةَ الْجَنَّةِ، هٰكَذَا كَانَ شَأْنُ جَمِيْعِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُمْ يَتَنَافَسُوْنَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَا فَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ، كَذٰلِكَ نَجِدُ مِئَاتٍ مِّنَ الشُّهَدَاءِ يَشْهَدُ التَّارِيْخُ حَنِيْنَهُمْ إِلَى الشَّهَادَةِ، رَزَقَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمُ الشَّهَادَةَ وَجَعَلَهَا نِهَايَةَ أَمَانِيِّنَا ﴿آمين يا ربَّ العالمينَ﴾

وما علينا إلا البلاغ المبين.

﴿الخطبة الخامسة عشرة﴾

المساواة الإسلامية

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَكْرَمَهُ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْوَرَعِ وَالْبُرْهَانِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ وَمَنْ سَارَ عَلٰى هَدْيِهٖ إِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّابَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ وَالْفُرْقَانِ الْحَمِيْدِ،

"يَا أَيُّهَاالنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَا كُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثٰى وَجَعَلْنَا كُمْ شُعُوْبًا وَّ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللّٰهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ"

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ وَالْحَاضِرُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ فِي هٰذِهِ الْحَفْلَةِ "الْمُسَاوَاةُ الإِسْلَامِيَّةُ" وَقَدْ تَلَوْتُ خِلَالَ الْخُطْبَةِ الْمَسْنُونَةِ آيَةً مِّنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آنِفاً، وَهِيَ تُحَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الإِخَاءِ وَالأُخُوَّةِ، وَتُلْقِي إِلَيْهِمْ دَرْساً لِلْمُسَاوَاةِ الإِسْلَامِيَّةِ،

إِخْوَتِي وَزُمَلَائِي!

إِنَّ صَفْوَةَ الْمَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَعُصَارَتَهَا أَنْ يُعَامِلَ الْمَرْءُ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مُعَامَلَةَ الْمُسَاوَاةِ، وَيَرْفَعَ عَنِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ مِنَ الرِّفْعَةِ وَالضَّعَةِ، وَالْفَقْرِ وَالْغِنىٰ وَمَا إِلىٰ ذٰلِكَ، وَلَايَدَّخِرَ وُسْعاً فِي تَرْوِيجِ الْمُسَاوَاةِ وَنَشْرِهَا فِي أَيِّ أُسْلُوبٍ كَانَ، فَيُحِبُّ لِأَخِيهِ مَايُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَايَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَهٰذَا هُوَالشَّيْئُ الَّذِي يَدُلُّ عَلىٰ كَمَالِ إِيمَانِ الْمَرْءِ، وَلٰكِنْ اِنْعَكَسَ وَضْعُ الْمُجْتَمَعِ الْيَوْمَ، كُلٌّ يُفَكِّرُ لِنَفْسِهِ وَلَا يُفَكِّرُ لِغَيْرِهِ، وَيَبْغِي لَهُ كُلَّ طَيِّبَاتٍ مِّنَ الرِّزْقِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ وَلَا يَبْغِي لِأَخِيهِ إِلاَّ أَدْنىٰ مِنْ هٰذِهِ الأَشْيَاءِ، بَلْ يَشُقُّ عَلىٰ نَفْسِهِ طَعَامُ أَخِيهِ الشَّهِيُّ،

وَمَلْبَسُهُ الْفَاخِرُ، وَمَسْكَنُهُ الشَّامِخُ،

فَلْيُفَكِّرِ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَى، وَأَكْرَمَهُ بِكُلِّ نَوْعٍ مِّنَ النِّعَمِ أَنْ لَّا يُمَيِّزَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَلَا يُعَامِلَ مَعَهُمْ مُعَامَلَةَ عَلَى الْمُسَاوَاةِ، وَلَا يُفَضِّلَ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ بِدُوْنِ سَبَبٍ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَّعِيْشَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَبِالسَّلَامِ وَالْكَلَامِ وَاللِّقَاءِ، وَيُؤْثِرُ مُقْتَضَيَاتِ إِخْوَتِهِ عَلَى مُقْتَضَيَاتِهِ،

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ!

لَمَّا انْجَلَتْ مَعْرَكَةُ الْيَرْمُوْكِ عَنِ النَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ لِلْمُسْلِمِيْنَ كَانَ يَتَمَدَّدُ عَلَى أَرْضِ الْيَرْمُوْكِ ثَلَاثَةُ مُجَاهِدِيْنَ أَثْخَنَتْهُمُ الْجِرَاحُ، هُمْ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيْعَةَ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، فَدَعَا الْحَارِثُ بِمَاءٍ لِيَشْرَبَهُ، فَلَمَّا قُدِّمَ لَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ، فَقَالَ: ادْفَعُوْهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَّبُوْهُ مِنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِ عَيَّاشٌ، فَقَالَ: ادْفَعُوْهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ عَيَّاشٍ وَجَدُوْهُ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، فَلَمَّا عَادُوْا إِلَى صَاحِبَيْهِ وَجَدُوْهُمَا قَدْ لَحِقَا بِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ، وَسَقَاهُمْ مِنْ حَوْضِ الْكَوْثَرِ،

مِنْ أجلِ ذٰلِكَ وَصَفَهُمُ اللّٰهُ فِي الْقُرْآنِ بِهٰذَا "وَيُؤْثِرُوْنَ عَلٰى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" وَقَدْ أَلْقَى رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ دَرْسَ الْمُسَاوَاةِ إلى الْأُمَّةِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ لايَزَالُ رِسَالَةَ الْهِدَايَةِ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: "لَافَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلٰى عَجَمِيٍّ وَلَالِعَجَمِيٍّ عَلٰى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَبْيَضَ عَلٰى أَسْوَدَ وَلَا لِأَسْوَدَ عَلٰى أَبْيَضَ إِلاَّ بِالتَّقْوٰى كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ"

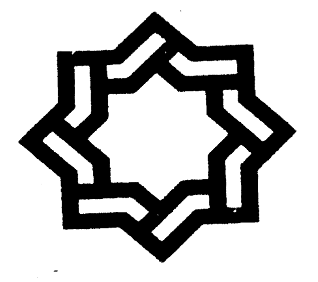
أَنْجَالَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ!

قَدْ قَامَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ بِتَرْوِيجِ الْمُسَاوَاةِ رَوَاجاً يَصْعُبُ وُجُوْدُ نَظِيْرِهِ فِي التَّارِيْخِ، فَأَعْطَى الْأَنْصَارُ إِخْوَتَهُمُ الْمُهَاجِرِيْنَ شَطْرَ أَمْوَالِهِمْ وَضَيْعَتِهِمْ، حَتّٰى طَلَّقَ الْأَنْصَارِيُّ إِحْدٰى زَوْجَتَيْهِ لِيَتَزَوَّجَهَا أَخُوْهُ الْمُهَاجِرُ،

لَا تَجِدُوْنَ هٰذِهِ التَّوْجِيْهَاتِ مِنَ الْمُسَاوَاةِ فِي أَيِّ دِيْنٍ مِنْ أَدْيَانِ الْعَالَمِ، وَإِنْ تُطَالِعُوْا كُتُبَ تَارِيْخِهَا بِالْإِمْعَانِ، وَقَلَّبُوْا صَفْحَاتِهَا آلَافَ مَرَّاتٍ،

وَفَّقَنِيَ اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ أَنْ نَكُوْنَ حَامِلِيْ رَايَةَ الْمُسَاوَاةِ فِيْ الْعَالَمِ وَنُبَلِّغُهَا إِلَى الْبِلَادِ وَالْأُمَمِ، وَنُطَبِّقَ شَرِيْعَةَ اللّٰهِ عَلٰى حَيَاتِنَا الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ، ﴿آمين يا رب العالمين﴾

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.



﴿الخطبة السادسة عشرة﴾

الشجاعة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلاَ يَزَالُ حَيّاً قَيُّوماً عَالِماً مُدَبِّراً سَمِيْعاً بَصِيْراً، وَالَّذِيْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُوْلَهُ بَشِيْراً وَّنَذِيْراً، وَدَاعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيْراً، أَمَّا بَعْدُ!

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، "إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، وَالْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ!

أُرِيْدُ الْيَوْمَ أَنْ أُلْقِيَ إِلَيْكُمْ كَلِمَاتٍ عَدِيْدَةً وَخُطْبَةً وَجِيْزَةً

حَوْلَ الْمَوْضُوعِ الْمُحَدَّدِ "الشَّجَاعَةُ" فَلِي مَأْمُولٌ كَبِيرٌ وَرَجَاءٌ وَاسِعٌ أَنَّكُمْ تَسْتَمِعُونَهَا وَتُشَجِّعُونِي عَلَيْهَا، وَلَاتَأْخُذُونَ مَافَرَطَ مِنَ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ.

أَيُّهَاالْمُسْتَمِعُونَ الْعِظَامُ!

قَدْتَلَوْتُ آيَةً قُرْآنِيَّةً خِلَالَ الْخُطْبَةِ الْمَسْنُونَةِ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَتَحُثُّ عَلَى الثَّبَاتِ دَلَالَةً بَيِّنَةً وَاضِحَةً لَا خِفَاءَ فِيهَا، وَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ كُلَّ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ الشَّجَاعَةَ هِيَ الصِّفَةُ الْمُمَيِّزَةُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْآخَرِ لِأَنَّهَا هِيَ مُؤَهِّلَةُ الْإِنْسَانِ الْفِطْرِيَّةُ الطَّبْعِيَّةُ الَّتِي تَدْفَعُهُ إِلَى التَّقَدُّمِ وَالْازْدِهَارِ، وَتُوَصِّلُهُ إِلَى مَنْزِلَةِ الرُّقِيِّ فِي حُقُولِ الْعَمَلِ وَمِضْمَارِ الْحَيَاةِ كُلَّ سَاعَةٍ، فَيَقُومُ بِهَا الْإِنْسَانُ بِأَعْمَالٍ جَلِيلَةٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِهِ قَطُّ، وَلَمْ تُحَدِّثْ بِهَا نَفْسَهُ أَبَداً، وَلٰكِنَّهُ يَقُومُ بِهَا بِشَجَاعَتِهِ وَبَسَالَتِهِ، وَجُرْأَتِهِ وَبُطُولَتِهِ، فَمَهْمَا تَكُنِ الشَّجَاعَةُ مُسَاعَدَةً لِلْإِنْسَانِ فِي إِيقَاظِ مُؤَهَّلَاتِهِ النَّائِمَةِ يُمَثِّلُ بِهَا دَوْراً مُؤَثِّراً مِثَالِيّاً يَسْتَحِيلُ نَظِيرُهُ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ، وَتَبْرُزُ هٰذِهِ الشَّجَاعَةُ وَمَآثِرُهَا بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا

وَأَلْوَانِهَا فِي الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِصُورَةٍ بَارِزَةٍ، وَفِي حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَفِي حَيَاةِ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ أَيْضًا لَمْ تُعْهَدْ مِنْ قَبْلُ.

سَادَتِي وَزُمَلَائِي!

إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ صِيتَ أَبِي جَهْلٍ قَدْ طَبَّقَ جَمِيعَ الْأَنْحَاءِ وَالْأَرْجَاءِ الْوَاسِعَةِ، وَالْعَالَمُ مَعْثُورٌ عَلَى طُغْيَانِهِ وَعِصْيَانِهِ وَلٰكِنْ قَتَلَ هٰذَا السَّيِّدَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ غُلَامَانِ صَغِيرَانِ بِشَجَاعَتِهِمَا وَفُتُوَّتِهِمَا، حَتّٰى أَوْصَلَاهُ إِلَى النَّارِ.

كَانَ سَيِّدُنَا عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَلٰكِنَّهُ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْقِتَالِ وَيَحِنُّ إِلَى لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ كُلَّ حِينٍ، فَشَهِدَ غَزْوَةً بَعْدَ إِجَازَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَبَقَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَالشُّبَّانِ فِي نَيْلِ الشَّهَادَةِ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ صَحَابِيًّا أَعْرَجَ، وَلٰكِنَّهُ يَشْتَهِي أَنْ يَمْشِيَ فِي الْجَنَّةِ بِعَرْجِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعَاطِفَةِ وَالشَّجَاعَةِ، فَشَهِدَ غَزْوَةً وَاسْتُشْهِدَ، وَفَازَ بِنَيْلِ أُمْنِيَّتِهِ الْغَالِيَةِ.

أيُّهَا الشَّبَابُ الْمُسْلِمُوْنَ!

كَذٰلِكَ نَجِدُ فِيْ مُقَدَّمَةِ الشُّجْعَانِ وَفِيْ طَلِيْعَةِ الْفُرْسَانِ اِسْمَ سَيِّدِنَا عَلِيِّ اِلْمُرْتَضٰى كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ الَّذِيْ تَشَرَّفَ بِلَقَبِ "أَسَدِ اللّٰهِ" يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ﷺ، وَكَذٰلِكَ نَرىٰ هٰذِهِ الْمَوْهِبَةَ عَيَاناً فِيْ كُلِّ صَحَابِيٍّ بِغَايَةٍ مِّنَ الْوُضُوْحِ، وَإِنْ كَانَ فِيْهِمْ تَفَاوُتٌ كَبِيْرٌ وَيَفُوْقُ بَعْضٌ عَلٰى بَعْضٍ.

وَكَانَ سَيِّدُنَا سَعْدُ بْنُ أَبِيْ وَقَّاصٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيْدِ وَأَبُوْعُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رض مِنَ الَّذِيْنَ فِيْ يَدِهِمْ زِمَامُ أَمْرِ الْجَيْشِ، وَكَانُوْا مِنْ قَادَةِ الْعَسْكَرِ وَقُوَّادِهِ،

أيُّهَا الإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ!

كَانَ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ بَطَلاً مِغْوَاراً، فَتَحَ الْأَنْدُلُسَ، وَشَتَّتَ شَمَلَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَأَسَّسَ فِيْهَا دَوْلَةً إِسْلَامِيَّةً صَالِحَةً لايُوْجَدُ لَهَا نَظِيْرٌ، وَفَتَحَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ السِّنْدَ وَلَمْ يُجَاوِزْ عُمْرُهُ حِيْنَئِذٍ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً، وَلٰكِنْ قَدْ بَلَغَتْ فِيْهَا الشَّجَاعَةُ وَالْجُرْأَةُ غَايَتَهُمَا،

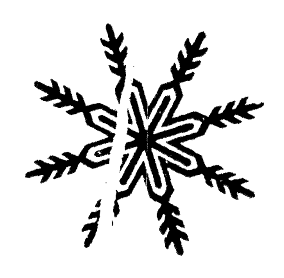
فَقَامَ بِهِمَا هٰذِهِ الْمَآثِرَ وَهٰذِهِ الأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ، لَقَدْ صَدَقَ الشَّاعِرُ الْمُتَنَبِّيُّ حَيْثُ قَالَ:

عَلٰى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلٰى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

مَتَّعَنَا اللّٰهُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْبَسَالَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ كَيْ نَكُونَ جُنْدِيًّا جَرِيًّا قَوِيًّا مِّنَ الإِسْلَامِ، وَنَقُومُ بِنَشْرِ دَعْوَتِهِ وَرِسَالَتِهِ فِي الْعَالَمِ. ﴿آمين﴾

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



﴿الخطبة الرابعة عشرة﴾

ليلة البراءة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰى نَعْمَائِهِ الشَّامِلَةِ، وَآلَائِهِ الْكَامِلَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ

أَمَّابَعْدُ!

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ "مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ﴿متفق عليه﴾

رَئِيْسَ الْحَفْلِ الْمُوَقَّرِ، وَالْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

أَوَّلاً أَشْكُرُكُمْ عَلٰى إِعْزَازِكُمْ وَإِكْرَامِكُمْ بِأَنَّكُمْ أَتَحْتُمْ هٰذَا

الطَّالِبَ فُرْصَةً لِيُلْقِيَ فِيْهَا خُطْبَةً وَجِيزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوعِ "لَيْلَةِ الْبَرَاءَةِ" فَهَاأَنَا أُقَدِّمُ إِلَيْكُمْ كَلِمَاتٍ عَدِيْدَةً، رَاجِياً مِنكُمُ الاسْتِمَاعَ الْكَامِلَ بِشَوْقٍ وَحَنِيْنٍ، وَنَشَاطٍ وَرَغْبَةٍ،

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ!

قَدْحَدَّثْتُ أَمَامَكُمْ حَدِيْثاً خِلَالَ الْخُطْبَةِ الْمَسْنُوْنَةِ، وَإِنَّكُمْ عَلَى عِلْمٍ تَامٍّ أَنَّ اللّٰهَ أَكْرَمَ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ أَعْنِيْ لَيْلَةَ الْبَرَاءَةِ بِشَرَفٍ خَاصٍّ، وَزَادَ عَظْمَتَهَاوَفَضْلَهَابِأُسْلُوْبٍ خَاصٍّ، يَنزِلُ فِيْهَا الرَّبُّ الْكَرِيْمُ إِلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَيُكْتَبُ فِيْهَا قَضَاءُ الْعِبَادِ وَقَدَرُهُمْ، وَحَيَاتُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ، وَأَرْزَاقُهُمْ وَأَعْمَارُهُمْ، وَلَاشَكَّ أَنَّ نِظَامَ الْعَالَمِ كُلَّهُ يَدُوْرُ تَحْتَ ذٰلِكَ الْقَدَرِ وَالْحِسَابِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَزُوْلَ ذَرَّةٌ عَنْ مَكَانِهَا ضِدَّ النِّظَامِ الَّذِي عَيَّنَتْهُ الْقُدْرَةُ الْإِلٰهِيَّةُ، فَالْأُمُوْرُ الَّتِيْ سَتَقَعُ وَالْأَعْمَالُ الَّتِيْ سَتَحْدُثُ إِنَّهَا تَكُوْنُ فِيْ دَائِرَةِ ذٰلِكَ النِّظَامِ الْمَحْدُوْدِ، فَلَا مَسَاغَ لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْ يَتَفَلَّتَ عَنْ ذٰلِكَ النِّظَامِ وَقْتَامَّا، لِأَنَّ التَّجَاوُزَ وَالتَّعَدِّيَ عَنْ نِظَامِ الْقُدْرَةِ إِلْقَاءُ النَّفْسِ إِلىٰ التَّهْلُكَةِ.

سَادَتِي وَإِخْوَتِي!

تَتَجَلَّى هٰذِهِ الْحَقِيقَةُ فِيْ ضَوْءِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِيْ نُسَمِّيْهَا "لَيْلَةَ الْبَرَاءَ ةِ" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْبُدُ فِيهَا، فَيَقُوْمُ لَيْلَهَا وَيَصُوْمُ نَهَارَهَا، وَيَغْفِرُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى وَيَعْفُوْ عَنِ السَّيِّئَاتِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ لَيْلَةً (لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ) فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيْعِ، فَقَالَ: كُنْتِ تَخَافِيْنَ أَنْ يَحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْكِ وَرَسُوْلُهُ، قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ، فَقَالَ: إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلٰى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ ﴿رواه الترمذي﴾

كَانَ مِنْ عَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَدَأْبِهِمْ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَنَّهُمْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ فِيْهَا بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ، وَكَانَتْ حَيَاتُهُمْ مَصُوْنَةً مِّنَ الْبِدْعَاتِ وَالْأَوْهَامِ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مُتَّسَعٌ لِأَيِّ بِدْعَةٍ تُضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيْقِ السَّوِيِّ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُوْنَ بَعْدَ مَا سَمِعُوْا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ،

أيُّهَا الإِخْوَةُ المُؤمِنُونَ!

أَقُوْلُ مَعَ أَسَفٍ شَدِيدٍ أَنَّ المُجْتَمَعَ الَّذِي نَعِيْشُ فِيْهِ اليَوْمَ قَدْ نَفقَتْ فِيْ تِلْكَ البِيْئَةِ سُوْقُ البِدْعَاتِ، وَعَمَّتْ فِيْهَا الأَوْهَامُ وَالْمُنْكَرَاتُ، وَفَشَتِ الضَّلاَلاَتُ وَالْخُرَافَاتُ فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الأَنْحَاءِ وَفِيْ كُلِّ مِنْطَقَةٍ مِّنَ المَنَاطِقِ، فَأَخَذَتِ الحَلوٰى وَاللُّوبَانُ وَالأَخْبَازُ المُلَوَّنَةُ المَقْلِيَّةُ وَالأَطْعِمَةُ اللَّذِيْذَةُ الشَّهِيَّةُ مَكَانَ العِبَادَةِ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ، فَيَسْتَقْبِلُ النَّاسُ بِأَنْوَاعٍ مِّنَ الأَوْهَامِ وَالمُحْدَثَاتِ وَأَصْبَحَ مِنَ المُسْتَحِيْلِ أَنْ يَجْتَنِبَ الإِنْسَانُ مِنْ إِطْلاَقِ النِّيْرَانِ وَإِلْعَابِهَا، وَاحْتَلَّتْ هٰذِهِ الأُشْيَاءُ مَكَانَ العِبَادَةِ وَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً.

لاَبُدَّ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ عَامَّةً وَلِلْمُسْلِمِيْنَ خَاصَّةً أَنْ يَحْتَرِزُوْا عَنْ هٰذِهِ الْبِدْعَاتِ وَالْخُرَافَاتِ وَالْمُحْدَثَاتِ كَيْ تُقَبِّلَ الْعِزَّةُ وَالْغَلَبَةُ وَالسِّيَادَةُ وَالسُّلْطَةُ، وَالْفَوْزُ وَالنَّجَاحُ أَقْدَامَهُمْ وَتَكُوْنُ حَلِيْفَةً لَهُمْ، وَيَفُوْزُوْا بِحَيَاةِ الْهُدُوْءِ وَالطُّمَأْنِيْنَةِ فِي الدَّارَيْنِ. وَفَّقَنِيَ اللّٰهُ الْعَمَلَ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ وَإِيَّاكُمْ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

﴿الخطبة الثامنة عشرة﴾

ليلة القدر

اَلحَمدُللهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلىٰ عَبدِهِ الكِتابَ، وَلَمْ يَجعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِن لَدُنهُ وَيُبَشِّرَ المُؤمِنينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أنَّ لَهُمَ أَجراً حَسَناً، وَأَشهَدُ أَنْ لاَّ إلهَ إلاَّ اللّهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، أمَّابَعدُ!

يَقُولُ اللّهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ " إنّآ أنزلناه في ليلة القدر ۞ وما أدراك ما ليلة القدر ۞ ليلة القدر خير من ألف شهر ۞ تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ۞ سلام هي حتى مطلع الفجر ۞" صدق الله العظيم.

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، وَالْحَاضِرُونَ الْكِرَامُ!

قَدْ تَلَوْتُ آنِفاً سُورَةً مِّنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلىٰ أَهَمِّيَّةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَفَضْلِهَا، وَتَدُورُ خُطْبَتِي الْيَوْمَ حَوْلَهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالىٰ، أَرْجُو مِنْكُمْ أَنْ تَسْتَمِعُوا كَلِمَاتِي بِأُذُنٍ وَاعِيَةٍ، وَأَلْسِنَةٍ ذَاكِرَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا أَنَّهُ بَعَثَنَا فِي الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ – عَلىٰ صَاحِبِهَا أَلْفَ أَلْفِ تَحِيَّةٍ وَّسَلَامٍ – الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَأَكْرَمَنَا بِكِتَابِهِ الْمُقَدَّسِ، وَأَعْطَانَا نَافِلَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ مَنْهَجٌ وَدَسْتُورٌ لِلْحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَلَايَزَالُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَمَرَنَا بِامْتِثَالِ تِلْكَ الْأَوَامِرِ وَالشَّرَائِعِ الَّتِي وَضَعَهَا فِيهِ، وَالْعَمَلِ بِمَاجَاءَ بِهِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ، فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

مَعْلُومٌ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ قَدْ أَكْرَمَنَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَجَعَلَ فِيهِ لَيْلَةً مُبَارَكَةً، هِيَ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، أَمَا هٰذَا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَنِعَمِهِ وَمِنَنِهِ؟ فَمَا أَسْعَدَ أُولٰئِكَ الرِّجَالُ

الَّذِيْنَ سُعِدُوْا بِهٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَوُفِّقُوْا الْعِبَادَةَ فِيْهَا، فَنَالُوْا أَجْراً جَزِيْلاً بِعِبَادَةِ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، يَنَالُوْنَهُ فِي اللَّيَالِي بِعِبَادَاتٍ وَرِيَاضَاتٍ.

إِخْوَتِيْ وَزُمَلَائِيْ!

قَدْ مَضٰى كَثِيْرٌ مِّنَ السَّلَفِ الصَّالِحِيْنَ رَأَوْا هٰذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَيْنِ الرَّأْسِ، وَحَازُوْا أَجْرَ لَيْلَةِ أَلْفِ شَهْرٍ بِالْعِبَادَةِ فِيْهَا، وَقَدْ أُمِرْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، فَإِنْ شَمَّرْنَا عَنْ سَاقِ الْجِدِّ وَشَدَدْنَا الْمِئْزَرَ فِيْ طَلَبِ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ الْمَيْمُوْنَةِ وَالْبَحْثِ عَنْهَا بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، وَجَعَلَتْ هٰذِهِ الْعَاطِفَةُ تَجِيْشُ فِيْ أَنْفُسِنَا فَلَيْسَ ذٰلِكَ الْوَقْتُ بِبَعِيْدٍ أَنْ يَرْحَمَنَا اللّٰهُ وَتَوَجَّهَ إِلَيْنَا بِلُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَيُكْرِمَنَا بِسَعَادَةِ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرَّفَنَا بِهَا، وَنَتِيْجَةً لِذٰلِكَ نَسْتَحِقُّ أَجْراً جَزِيْلاً وَثَوَاباً كَامِلاً مَوْفُوْراً بِالْعِبَادَةِ فِيْهَا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ!

قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ الْقُرْآنَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ إِلٰى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ، ثُمَّ أَنْزَلَ ذٰلِكَ الْكِتَابَ عَلٰى قَلْبِ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ الْأَطْهَرِ

حِيناً بَعدَ حِينٍ فِي مُدَّةِ ثلاثٍ وَّعِشرِينَ سَنَةً بِقَدرِ الضَّرُورَةِ، حتّىٰ جاءَ ذٰلِكَ اليَومَ الَّذِي نَزلَ فِيهِ آخِرُ آيةِ القُرآنِ الكَرِيمِ "اَليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً" ثُمَّ انقَطَعَت هٰذِهِ السِّلسِلَةُ وَتَوَقَّفَ الوَحيُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وَعُرِضَ عَلَينَا القُرآنُ كَدَستُورٍ كامِلٍ لِلحَياةِ وَكَمَنهَجٍ تامٍّ لِلعَمَلِ.

وَفّقَنِيَ اللهُ وَإيّاكُم تِلاوَةَ القُرآنِ وَالعَمَلِ بِمَا فِيهِ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالشَّرائِعِ وَالأحكَامِ، وَ شَرَّفَنا بِلَيلَةِ القَدرِ، الَّتِي هِيَ خَيرٌ مِّن ألفِ شَهرٍ.

وآخِرُ دَعوَانَا أنِ الحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ.



خطبة الجمعة الثانية

الحمدُ للهِ نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونؤمنُ بهِ ونتوكَّلُ عليه ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنا ومِنْ سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ لهُ ومَنْ يُضلِلْهُ فلا هادِيَ لهُ، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاشريكَ لهُ ونشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ. أمَّابعدُ!

قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ، أعوذُ باللهِ مِنَ الشّيطانِ الرَّجيم، بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم. "يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يوم الجُمُعَةِ فاسعَوا إلىٰ ذِكرِ اللهِ وذرُوا البَيعَ ذٰلِكُم خيرٌلَكُمْ إنْ كُنتُمْ تعلمُونَ"

فيَا أيُّهَا النَّاسُ! إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأوثقَ العُرىٰ كلِمَةُ

التَّقوى، وَخيرُ المللِ مِلّةُ إبراهيمَ، وَخيرُ الهَدي هَدي مُحمّدٍ ﷺ، وَخيرُ الأُمورِ أواسِطُها وَشرُّ الأُمورِ مُحدثاتُها، وَكلُّ مُحدثةٍ بِدعةٌ، وَكلُّ بِدعةٍ ضَلالةٌ، وَكلُّ ضَلالةٍ في النّارِ، وَخيرُ الأماكِنِ مَساجِدُها وَشرُّ الأماكِنِ أَسواقُها، "إنَّ اللهَ وَملائكتَهُ يُصلّونَ على النّبيّ يا أيُّها الّذينَ آمنُوا صَلّوا عليهِ وَسلِّموا تَسليماً" اللّهُمَّ صلّ على مُحمّدٍ وَعلى آلِ مُحمّدٍ وَبارِكْ وَسلّمْ كما صَلّيتَ وَبارَكتَ على إبراهيمَ وَعلى آلِ إبراهيمَ إنّكَ حَميدٌ مَجيدٌ، خُصوصاً على أَفضَلِ البَشرِ بَعدَ الأنبياءِ بِالتّحقيقِ أَميرِ المُؤمنينَ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ، وَعلى النّاطِقِ بِالحقِّ وَالصّوابِ أميرِ المُؤمنينَ عُمرَ بنِ الخطّابِ، وَعلى كامِلِ الحَياءِ وَالإيمانِ أميرِ المُؤمنينَ عُثمانَ بنِ عَفّانَ، وَعلى أَسدِ اللهِ الغالِبِ أميرِ المُؤمنينَ عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ، رَضيَ اللهُ عَنهُم جَميعاً، وَعلى عَمّيهِ الشّريفَينِ بَينَ النّاسِ سَيّدِنا حَمزةَ وَالعبّاسِ رَضيَ اللهُ عَنهُما، وَعلى السّيّدَينِ السّعيدَينِ الشّهيدَينِ أبي مُحمّدٍ الحَسنِ وَأبي عَبدِاللهِ الحُسينِ رَضيَ اللهُ عَنهُما، وَعلى سَيّدةِ النِّساءِ فاطِمةَ الزّهراءِ رَضيَ اللهُ عَنها، وَعلى سائِرِ الصّحابةِ وَالتّابِعينَ رِضوانُ

اللهِ تعالىٰ عليهِم أجمعِين، عِبادَ اللهِ، رَحِمَكُمُ اللهُ! إنّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ وَالإحسانِ وَإِيتاءِ ذي القُربىٰ وَينهىٰ عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكرِ، وَلَذِكرُ اللهِ تعالىٰ وَأعلىٰ وَأولىٰ وَأكبرُ.

☆☆☆☆☆

☆☆☆

تنبيه

تنقل هنا الخطبة الثانية للجمعة غير الأولى لأن للخطيب خياراً أن يجعل أية خطبة من هذا الكتاب مكان الأولى.